الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة إبن خلدون – تيارت

كلية الأدب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

الكتابة في أدب الأطفال في الجزائر أنموذجًا عند محمد صالح ناصر

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

إعـداد الطلبة:

– بن ديخة غريسي

– بقشور عبد القادر

إشراف الأستاذ :

– نعار محمد

السنـــة الجامعـــية : 2020 – 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر و عرفان

الشكر لله على فضله وله الحمد والثناء الحسن على توفيقه لإتمام هذا العمل ،

ثم الشكر و العرفان لأستاذي المشرف * نعار محمد * لما أبداه من جهود

كريمة تمثلت في النصح والمتابعة والتوجيه والإرشاد ، وللأساتذة الأكارم

الذين قاموا بتحكيم هذا المجهود المتواضع ، وجميع أساتذتي في قسم

اللغة العربية و آدابها ،

وختاما يطيب لي أن أشكر كل من قدم لي أي مساعدة ولو بدعوة صالحة .

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات .

الإهداء

إلى من علمني حب العلم، و نصحني و أرشدني بكلّ حلم، إلى من نبض قلبه لي بالدعاء و لسانه بالثناء و رمز الدفيء المتجدد، و الحنان لمتدفق، أبي الحبيب، حفظه الله و متّعه بطول العمر و الصحة و العافية.

إلى من يخجل العطاء من عطاءها ز يعجز الثناء من ثناءها، و يذهب العناء بلقائها، إلى من أعطت بلا حدود عطاء موفورا غير محدود، أمّي الحبيبة حماها الله و أطال في عمرها سنينًا مديدة.

و إلى سندي بعد الله تعالى في هذه الدنيا رمز القوة و الكفاح، و من شاركتني طفولتي

، إخوتي و أخواتي...إلى كلّ زملائنا في الكلية.

إلى من هم أجمل في الحياة غراس اليوم و حصاد الغد، من تحلق الحياة بقربهم و يرنو القلب بوصفهم، نصف الحاضر و كل المستقبل، "إلى أطفالنا و نشئنا الصاعد، إلى كل من يهتم برقي الأمم و يسعى لعلو الهمم، و يتمنى بلوغ القمم، و يحلم بتربية جيل فاضل مبدع سمو بنابين الأمم.

إلى أساتذتنا الكرام، إلى كل من أسقطه و لم يسقطه قلبي أهدي ثمرة جهدي.

بن ديخة غريسي

بقشور عبد القادر

مقدمة

مما لا ريب أنّ أطفالنا هم نبراس اليوم و نشئ المستقبل وأمله يولدون صفحة بيضاء، و على الآباء والمربين مسؤولية ملء هذه الصفحة بالعقيدة و الأفكار الإسلامية التي تؤهلهم ليكونوا شبابا فعالين في المجتمع في قادم الأيام والأعوام.

ومرحلة الطفولة مرحلة من أهمّ المراحل المؤثرة في حياة الإنسان وحياة مجتمعه الذي يعيش فيه إيجابيا أو سلبيا، لأنّ كل وعامة وأساس تربوي سليم يؤسس في هذه المرحلة، سيكون مردوده سلبا يصعب معالجته فيما بعد على الطفل و على مجتمعه.

فالطفل ثروة الحاضر و عماد المستقبل و أمله الذي تعتمد عليه الأمم في تشيد حضارتها و بناء مجدها إذا ما أولته عنايتها و رعايتها و قامت على إعداده و تربيته التربية التي تؤهله و تعده للقيام بما ينا ذبه من مسؤوليات وواجبات تجاه ربه و خالقه و دينه.

و من هنا تتجلى أهمية إمداد الأطفال بالأدب الذي بهيئتهم لتحقيق الأهداف المنشودة منهم ويسهم في تنشأة صحيحة قوية و يستطيع الأدب أن يلبي حاجاتهم و يسهم في إشباع اهتماماتهم و يربي أذواقهم ويثري لغتهم و يطورها سليمة سليقة، و من هنا كان الأدب الأطفال بمختلف فنونه دور في تحقيق كل هذا عالم الطفل، هذا العالم الوردي الرائع، الذي يدفع الباحث و الدارس لاكتشافه واكتشاف خباياه، مسافرا في خبايا الماضي، مسترجعا ذكرياته، حتى يستطيع حل شفرات الحاضر، حاضر الطفولة، إنه عالم مغري جعلنا نقوم بهذه المحاولة لدراسة أعمال أحد رّواد و عمالقة أدب الأطفال في الأدب الجزائري الحديث، و من هذا المنطلق كان عنوان مذكرتنا."الكتابة في أدب الأطفال في الجزائر عند محمد ناصر "أنموذجا".

و من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو قلة و نقص الدراسات و الأبحاث المنصبة حوله، إضافة إلى حساسية هذا الموضوع و خطورته، في كونه يتعلق بمرحلة حساسة و مهمة و مصيرية في حياة الفرد و الشعوب على حد سواء.

بالإضافة إلى حيوية الموضوع و أهميته و كذلك الرغبة في دخول هذا العالم المجهول و البريء والشفاف و فك بعض أغواره و ألغازه، إلى جانب هذا فإنّ الذي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هو أن هذا الأخير جدير بالدراسة، و قد أخذنا اقتراحه بمحمل الجد، فوجدنا صالتنا في نتائج محمد ناصر و اتخذناه محورًا للدراسة، و لذلك تأتي هذه الدراسة لفتح أفاق جديدة لدراسة ما كتب للأطفال في الجزائر حتى

تساير تلك الدراسات، و من هنا نطرح مجموعة من الإشكاليات: ماذا نعني بأدب الأطفال؟ فيما تكمل أهميته و ما هي خصائصه و أهدافه و فنونه.

كل هذه التساؤلات جعلتنا نبحث عن الإجابات الشافية الأمر الذي جعلنا نضع خطة تنظم بحثنا هذا و هي فصلين مسبوقين بمقدمة و تمهيد، و متبوعين بخاتمة، حيث يمثل الفصل الأول الجانب النظري البحث حيث تناولنا فيه: أدب الأطفال و تطرقنا إلى مفهومه و أهميته و أهدافه، و كذا نشأته و خصائصه و فنونه وكذلك تاريخ أدب الأطفال في الجزائر.

أما في الفصل الثاني "الجانب التطبيقي" من البحث فتناولنا فيه تمهيد عرّجنا فيه أولاً ببيئة الكتب محمد ناصر و نشأته، ثم مفهوم النص الأدبي بشطريه "**القصص الشعري**"، و كذا توظيف النص الأدبي، و أهم أعمال محمد ناصر و موضوعاته في قصصه و قصائده الشعرية، حيث حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على الزاوية التي ينظر من خلالها للأديب "**محمد صالح ناصر** " لأدب الطفولة سواء في النص القصصي أو النص الشعري، و كيف وظّف هذين النّصين في جوانب مختلفة دينة كانت أو تربوية أو أخلاقية أو تعليمية أو إجتماعية، و في ختام عناصر هذا الفصل تطرقنا إلى ذكرهم أهم الخصائص الفنية في أدب الأطفال لدى محمد ناصر في نثره و شعره و في نتاجه الأدبي الموجه للأطفال، من حيث الأسلوب و جماليته في القصة وعناصر التشويق داخل القصة و الإيجاز في طرح الأفكار و المواضيع بما يناسب الطفل و يجعله يتقبل هذا الأدب بكل شغف، كما تناولنا في هذا الأخير أيضا الإيقاع الموسيقي و التنوع في البحور من خلال منظومات الشعرية للطفل و خصائص موسيقاه التي لقت رواجًا واستحسانا لدى جمهور الطفولة.

أما الخاتمة فكانت اللبنة الأخيرة في بناء هذا الموضوع و المحطة النهائية التي عرضنا من خلالها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه المرحلة الشّيقة في ثنايا البحث و الدراسة، كما طرحنا فيها بعض الاقتراحات ساعين من خلالها إلى النهوض بهذا اللون الأدبي في بلادنا.

و قد اتبعنا في بحثنا هذا منهجا تكامليا يتشكل من المنهج التاريخي في التمهيد و الجانب النظري، أما في بقية البحث اعتمدنا بشكل كبير على المنهج الوصفي لما يقتضيه هذا المنهج من سمات كالوصف في استخراج الصفات العامة و الموضوعية و التعلق بظاهر النص و التقدير الكمي و الشمولية في تحليل المعاني و الشكل.

أمّا فيما يخص الصعوبات و العراقيل التي واجهتنا هذا تمثلت خاصة في جمع المادة العلمية نظرًا لقلة المراجع في هذا اللون الأدبي، إضافة إلى أنّ أغلبها تناولت أدب الأطفال بشكل عام، أمّا الأعمال التي تناولت دراسة أعمال كتاب أدب الأطفال في الأدب الجزائري فهي نادرة.

و على الرغم من كل الصعوبات فلقد وجدنا في طريقنا من يذللها و يأخذ بيدنا إلى الأمام وأول هؤلاء أستاذنا الفاضل **"نعّار محمد"** الذي كان نعم المرشد والوجه والمعين عد الله تعالى في هذا العمل المتواضع سواء من خلال مساعدته أو بصبره على أخطائنا وهفواتنا، ورغم كل ما صادفناه من معوقات وعراقيل، إلاّ أننا بحمد الله تم تجاوز هذه الصعوبة.

إنّ الاعتراف بالجميل يدعونا إلى أن نوجه شكرنا لكل من مد لنا يد العون و المساعدة و أول هؤلاء أستاذنا الغالي، كما نتقدم بالشكر التام إلى كلّ الأساتذة الذين نهلنا من منابعهم الوافرة، و إلى كلّ من قدم لنا يد العون و المساعدة سواءًا كان من قريب أو بعيد.

الفصل الأول : أدب الأطفال

❖ تمهيد

1. أدب الأطفال مفهومه، أهدافه، وخصائصه
   - أ) مفهوم أدب الأطفال
   - ب) أهمية أدب الأطفال
   - ج) أهداف أدب الأطفال
   - د) خصائص وأسس أدب الأطفال
2. نشأة أدب الأطفال وتطوره
   - أ) نشأة أدب الأطفال في العالم
   - ب)أدب الأطفال في الجزائر
3. فنون أدب الأطفال
   - أ) الشعر
   - ب) المسرحية
   - ج) القصة
4. قصص الأطفال مفهومها، أهدافها، وأنواعها
   - أ) مفهوم قصص الأطفال
   - ب) أهداف قصص الأطفال
   - ج) أنواع قصص الأطفال
5. قصص الأطفال في الجزائر

تمهيد :

الطفولة أرض خصبة للبناء والنماء، و للطفل أهمية كبرى في حياة كل المجتمعات، وكلما تقدم مضمار الحضارة زاد اهتمامه بأطفاله زادت أوجه الرعاية التي يقدمها لهم، فالاهتمام ضرب من ضروب التحضر و الرقي، فضلا عن كونه مطلبا إنسانيا محترمًا، و لا بد أن تهتم أطفالها، وذلك لأن الطفل اليوم هو رجل الغد و حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات، يتأثر بها الحاضر بالسابق، ويؤثر الحاضر في المستقبل ولاشك أن خيرات الطفولة تنعكس على شخصية الطفل في شتى مراحل حياته، فالطفولة السعيدة تعود إلى مراهقة جدّ سعيدة والمراهقة السعيدة بدورها تقود إلى مرحلة شباب سعيدة وهكذا[1].

بما أن الطفولة إحدى الحلقات المتصلة في حياة الإنسان، وبما أنها أولى هذه الحلقات، فإنها تأخذ الأهمية الزمانية في الوقت الحاضر وفي المستقبل، فالطفل يخرج إلى الدنيا صفحة بيضاء خالية من أي نقش ومن ثم يصادف عن يعلمه العقيدة والمبادئ والقيم، فإن صفت تلك التعاليم هدي إلى الصراط المستقيم وإن تعكرت حاد على الطريق القويم إلا من شذ عن هذا وذاك[2].

"فالطفولة مرحلة الأساس والتكوين لجميع سمات الفرد وتكويناته الوراثية والبيئية، وهي التي تحدد أبعاد نموه الرئيسية، ولكن مرحلة من مراحل النمو خصائصها الجسمية والعقلية والحركية والإدراكية وكذلك اللغوية والجمالية والانفعالية والروحية والدينية[3].

و الطفولة أيضا "مرحلة من مراحل تكوين شخصية الإنسان،[4] فهي مرحلة إعداد التدريب للطفل حتى يقوم بدور المطلوب في الحياة.

إن الطفل كائن حي يستقي أنوار الحياة ممن أولاه عناية فهو ليس بغرائزي فقط و لمصلحة لمحة المجتمع الضروري أن يكمل الطريق عن حيث إن انتهى الآخرون لا من حيث بدأوا من هناك لا يحدث التطور و التقسيم، لذا ترى المؤسسة الرسمية و الشعبية في مختلف أنحاء العالم، و كذلك المنظمات الدولية والمحلية، و ترى المجتمعات أفرادًا و جماعات يولون الطفولة بالغ عنايتهم.[5]

1- عبد الرحمن اليلوي،مشكلات الطفولة و المراهقة ، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1414-1993، ص293.

2- طارق البكري ، مجلات الأطفال و دورها في بناء الشخصية الإسلامية، ، (رسالة دكتواره)، جامعة الإمام الأوزاعي، 2003، ص33-34.

3- هادي برادة و فاروق صادق، علم النفسي النمو ، وزارة التربية و التعليم، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص10.

4- مجموعة مؤلفين ، المؤتمر الدولي حول الطفولة في الإسلامي، جامعة الأزهر القاهرة، 1400هـ-1990م، ص361.

5- ابن منظور ، نقاد لسان العرب ، تح: عبد الله الكبير، دار المعارف القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص43.

و هذا الأمر نجده في الدول المتقدمة أكثر من غيرها من الدول الأخرى، لأنها أدركت أن الطفل هو المحرك الأساسي للمجتمع في المستقبل و هو النواة التي يقف عليها هذا المجتمع فسنت الدساتير، ووضعت القوانين و اهتمت بالأطفال صحيا و تربويا و نفسيا لأنها أدركت بالطفل أهمية المرحلة التي ينطلق منها الإنسان إلى الحياة، معتمدا على تجارب الآخرين فتشكل شخصيته و تحدد مفاهيمه و تترسخ معتقداته، و تؤهله ليتسلم دوره بفاعلية في المستقبل.[1]

قبل التطرق لمفهوم أدب الأطفال كان لزاما أن نقف على مفهوم الأدب، لأنه هو الأصل و لا يمكن معرفة الفرع إلا بمعرفة الأصل الذي ولد و انبثق منه.

I- أدب الأطفال مفهومه، أهدافه، خصائصه:

الأدب لغة :

لكلمة الأدب في المعاجم العربية معان متعددة منها :

جاء في لسان العرب لابن منظور أن كلمة أدب تعني : "الذي يتأدب به الأديب من الناس يسمى أدبًا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن ريناهم عن المقابح، و الأدب، الدعاء و منه قيل للمنيع يدعى إليه الناس مدعاة و مأدبة.[2]

وفي الصحاح أيضا : الأدب مصدر لأدب القوم يأدبهم، يأدبهم بالكسر إذ دعاهم إلى طعامه"، وفي قاموس المحيط: الأدب "الظرف وحسن التفاؤل" بالكسر أما في معجم الدين فكلمة أدب "أدب "رجلٌ أديب يؤدب غيره و يتأدب لغيره و الأديب: صاحب المأدبة".[3]

إذن فأصحاب المعاجم يرجعون المادة إلى الأدب و هو الدعوة إلى الولائم ثم يربطون بين هذا المعنى اللغوي و بين معنى الأدب إذ كان وافيا إلى المحامد و الفضائل.

الأدب اصطلاحا:

1-اسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ، تح عبد الغفور عطارد، دار المعارف للملايين بيروت، لبنان، ط1، 1990 ج1، ص86.

2- نقلا عن محي الدين ، القاموس المحيط، ، الفيروز بادي، تح: محمد نعيم العرقوي، مكتب تحقيق التراث مكتبة النوري، دمشق، (د.ط) (د.ت)، ج1، ص36.

3- نقلا عن الخليل ابن احمد الفراهيدي ،كتاب العين، ، تح :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج1 ص60.

"**شوقي ضيف**" إن كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية و انتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدينة والحضارة.

و قد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء و السامعين سواءا كان شعرا أم نثرا".[1]

أما "**بشير خلف**" يقول في تعريفه "الأدب ركيزة ثقافية أساسية وهو تشكيل أو تصوير للحياة العامة الذي يعنى بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والتقاليد والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة ويشمل هذا المفهوم الأدب عموما، بما في ذلك أدب الأطفال".[2]

ويعرفه "**محمد عبد القادر أحمد**" بأنه فن عن الفنون الإنسانية الرفيعة يحقق هدفه بواسطة العبارة".[3]

والأدب عند "**عبد الفتاح أبو معال**" : "هو الذي ينير فيها لدى قراءته أو سماعه، متعة و اهتمامًا أو يغير عن مواقفنا واتجاهاتنا في الحياة أو بإيجاز هو الذي يحرك عواطفنا و عقولنا".[4]

"وقد عرف بعض النقاد الأدب بأنه "**أذن الكلمة**" وعرفه آخرون بأنه هو المكتوب أو المنطوق من الكلام الجميل وقالوا أيضا: أن العمل الأدبي يقدر مع النفسي أو يتمثل في نفوسنا و في نشاطنا النفسي".[5]

والأدب عند "**مصطفى صادق الحويني**" هو "التعبير الجميل الذي مضمونه عقل أو وجدان يمازجهما الخيال أو الواقع أو الواقع الذي يحق لنا فيه استخدام العبارة التي تصور المعاني و توخي بالفكر و تثير الخيال و تنعش العاطفة أو تحرك الإرادة".[6]

ومن تعاريفه أنه "تجربة إنسانية معبر عنها بالألفاظ والجمل يشترط مطابقة التعبير وحتى اختيار اللفظ وتناغم الحروف وتناسق الجمل وتلاءم الكلمات مع الموضوع والعناية بالصور واستخدام الخيال عنصرا ضروريا ومتميزا في بناء التعبير بناء جيدًا".[1]

1-بشير الخلق ، الكتابة للطفل بين العلم و الفن، ، مصدر لذا الكتاب عن وزارة الثقافة الجزائر العاصمة الثقافة العربية، (د.ط)، 2007 ص44.

2- محمد عبد القادر أحمد ، تطوير تعليم الآداب، ، إتحاد المعلمين العرب، الخرطوم المؤثر التاسع، (د.ط)، فبراير 1996، ص148.

3- عز الدين اسماعيل ، الأدب و فنونه ، دار النشر المصرية، ط1، 1955، ص11.

4- عبد الفتاح أبو معال ، أدب الأطفال، ، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط2، 1988، ص12.

5-نجيب الكيلاني ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ-1997، ص7.

6- مصطفى صادق الحويني ، حول أدب الأطفال، ، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص17.

و يعرفه عز الدين إسماعيل أيضا بقوله : "و الأدب بناء لغوي يشغل كل إمكانيات اللغة الصوتية والتصويرية و الايحائية و الدلالية في أن ينقل إلى الملتقي فكرة جديدة عند لغة بالحياة".[2]

ولعل هذا التعريف الأخير يبدوا أكثر دقة ووضوح فهو يشمل التعريفات السابقة فالأدب ما هو إلا بناء ولغوي يتطلب سياقة فنية متينة كما يعد مرآة الشعوب التي تظهر من خلالها قيمهم وهو الفن الصادق باعتباره لسان الأمة المتحدث به و هو أحد مواد تذوق الجمال.

وبعد أن تطرقنا في تعريف كلمة "الأدب" وهو الجزء الأول من المصطلح أدب الأطفال نتطرق الآن إلى الجزء الثاني و هو الطفل؟ وما هي المراحل التي يمر بها؟.

الطفل لغة :

الطفل لغة من الفعل الثلاثي **طَفَلَ**.

ولسان العرب عرف الطفل والطفلة بالصغيرين وأبان أن الطفل هو الصغير من كل شيء"[3] وهذا ما قاله صاحب القاموس أيضا وفي المختار : "هو المولود وولد كل وحشية أيضا طفل"[4] جاء في المعجم الوسيط أن الطفل هو "المولود مادام ناعما رخصا والولد حتى البلوغ"[5] و في التنزيل العزيز: سورة النور الآية 59 و قال تعالى: " ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا" سورة الحج الآية 05

هذه التعريفات في مجملها مراحل عمر الإنسان تفيد عن متشابها لا يخرج عن كونه دلالة عن الصغر أو للدلالة على مرحلة زمنية من مراحل عمر الإنسان.

الطفل اصطلاحا :

الطفل في ابسط تعريفاته هو كل إنسان لايزيد عمره عن أربعة عشر عامًا.

فالطفل المقصود في هذا التعريف هو الإنسان يخرج بذلك كل المخلوقات الأخرى، و يشترط أيضا أنه لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره و هذا ما لم تتفق عليه جميع المراجع و هناك من ضم مرحلة المراهق التي تمتد إلى أواخر العقد الثاني من العمر. "الطفل هو عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار لواسع الذي

1-إنعام الجندي ، الرائج في الأدب العربي ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج1، 1979، ص36.

2- عز الدين اسماعيل ، الأدب و فنونه، ، ص25.

3-ابن منظور ، لسان العرب، ، ص8126.

4- محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، ، مكتبة لبنان، (د.ط)، 1989، ص346.

5- المعجم الوسط، مجمع اللغة العربية، الإدارة لعامة للمعجمات و إحياء التراث مكتبة الشروق، الدولية، مصر، 2004م، ص560.

كلما خاضه الباحثون كلما وجدوا فيه كنوزا و حقائق علمية جديدة لازلت متخفية عنهم و ذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من علامة و اتساع نطاق هذا عالم من جهة أخرى".[1]

"و الطفل البرعم الغض الذي يفتح عينيه ضاحكا باكيا متحركا ليعبر عن وجوده ثم ينمو نموا تشرك فيه الطبيعة و البيئة و الإنسان، فض خلال البيئة تتكون المؤثرات لنموه و من خلال الإشراف المباشر والغاية المستمرة للعائلة و التربية الجيدة يتوجه سلوكه إلا أن هذه العوامل مجتمعة تبقي قاصرة عن الإحاطة بعالم الطفل مع محيطه الإجتماعه ووسطه الإنساني".[2]

نستطيع القول أن هناك اختلاف من العلماء في تعريفه للطفل فهناك من يعتبر الطفل كل إنسان منذ ولادته بلسن الرابعة عشرة و هناك من يزيد إلى سن المراهقة و هناك من يعتبر الطفولة متمد من الميلاد حتى ما بعد سن العشرين و هي السن التي يبلغ معظم البشر بضدهم البدني الكامل.

و هذا يعني أن طول مرحلة الطفولة يتفاوت من جيل إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر.

تعريف الطفولة :

"الطفولة عند الإنسان هي المرحلة الأولى من مراحل عمره حيث تبدأ منذ ميلاده و تنتهي ببلوغه ست الرشد"، قال الله تعالى في كتابه الكريم: "ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ " سورة الحج الآية 05

أي أن سنوات الطفولة ممتدة من الميلاد إلى سن البلوغ حيث يكتمل نمو عقل الإنسان و قوى جسمه، و يكتمل تميزه و يصبح مخاطبا بالتكاليف الشرعية من ناحية وبممارسة حقوق المواطنة التي تتطلب حقوقا وواجبات.

"ومرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان و أكثرها خطورة فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص و استعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني ففيها تتفتق مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته وتنمو مداركه وتظهر مشاعره سلبا أو إيجابيا و تحدد ميولة واتجاهاته نحو الخير أو الشرا وفيها تأخذ شخصية بالثناء والتكوين، لتصبح عن غيرها من الشخصيات.[3]

"ومرحلة الطفولة بالتحديد، نعني بها أولئك الأطفال الذين لم يتجاوزا السادسة عشرة من أعمارهم والذين تسمح لهم هذه المرحلة الطفولية من أن يلعبوا ويغنوا ويستمعوا إلى الألحان المحلية وغير المحلية التي

1- عبد أحمد، بناء الأسرة الفاضلة، دار البيان العربي، بيروت، (د.ط)، 1410هـ-1990م، ص181.

2- بشير خلف ،لكتابة للطفل بين العلم و الفن، ، ص14.

3- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص14.

تتناسب مع أعمارهم كلمات وألحان وكذلك للاستماع إلى البرامج الإذاعية وأن يشاهدوا برامج الأطفال التيليفزيونية ويستفيدوا من هذه التقنيات والوسائط التثقيفية، وكذلك يقرؤون ويطالعون الكتب والمجالات وتجمعهم فضاءات ثقافية أخرى خارجية عبر الأسرة المؤسسات التعليمية كالأندية الثقافية والرياضية والشبانية ومنظمات الكشافة الإسلامية والرحلات العامة المنظمة من قبل الهيئات والرحلات الأسرية وغيرها".[1]

هذا التعريف يرفع مرحلة الطفولة إلى سن السادسة عشرة و هناك من حصرها في سن الرابعة عشر و هناك من أوصلها إلى التاسعة أو أكثر و هذا يعني أنه لا يوجد اتفاق حول طول مرحلة الطفولة فهي تتغير نتيجة مجموعة من العوامل التي تتحكم فيها طبقا لمتطلبات الحياة و نوعيتها فالأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث التكوين و لكل شخص طابعه الذي يميزه عن غيره و هذا الفرق يختلف من بيئة إلى بيئته و من عصر إلى عصر.

"وتتميز طفولة الإنسان بأنها أطول من طفولة الحيوان و بأن مطالب هذه الطفولة لا تقتصر على مجرد الغذاء والوقاية كما هو الحال عند الحيوان، بل أنها تحتاج الى رعاية عقلية و نفسية و اجتماعية تتلاءم مع طبيعة الإنسان بوصفه أكرم مخلوقات الله".[2]

ولم يتفق علماء و النفس مع تقسيمات موحدة لمراحل نمو الطفل كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل و نهايتها، فمراحل النمو المختلفة للطفل تتداخل زمنيا و تختلف ما بين الذكور و الإناث كما تختلف باختلاف المناطق الجغرافية و الشعوب و المجتمعات و التطور الحضاري و التقدم العلمي إلى غير ذلك عن هذه المؤثرات، و لذلك فإن مراحل الطفولة هي مراحل تقديرية، و ليست حاسمة بل يمكن أن ترفع في مجتمع أو سنتين، و قد تنخفض في المجتمع آخر سنة سنتين.[3]

و يقسم أحمد نجيب مراحل الطفولة العمرية كما يلي :[4]

- ✓ مرحلة الطفولة المبكرة أو الخيال الإيهامي عن (ثلاث إلى خمسة سنوات).
- ✓ مرحلة الطفولة المتوسطة أو الخيال الحد من ستة سنوات إلى ثمانية سنوات.

1-بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم و الفنص15.

2- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، ص14.

3- اسماعيل عبد الفتاح ، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحيلية، ممكتبة دار العربية للكتاب، مدينة مصر، القاهرة، ط1، 2000م ص19-20.

4- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م، ص38-44.

- ✓ مرحلة الطفولة المتأخرة من : (تسعة سنوات إلى اثني عشرة تقريبًا).
- ✓ مرحلة اليقظة الجنسية (من ثانية عشرة إلى ثمانية عشر).
- ✓ مرحلة المثل العيا (من ثمانية عشرة سنة فما فوق) و هي المرحلة لتي تخرج عن نطاق أدب الطفل والمرحلة التي نحن بصدد دراتها في هذا البحث هي عن التاسعة إلى الثانية عشرة.

مرحلة الطفولة المتأخرة (التاسعة إلى الثانية عشرة):

"وهي تسمى مرحلة المغامرة و البطولة و يميل الأطفال فيها إلى الجمع و الادخار أو التملك والاقتناء و تتفق هذه السن مع إدراك الأطفال للأمور الواقعية، و يميل الطفل إلى الاشتراك مع زملائه في الجماعات المختلفة ويبدوا على الطفل حب السيطرة والميل إلى الأعمال التي تظهر فيها روح المنافسة والشجاعة وروح المغامرة والقيام بالرحلات المختلفة".[1]

وييسر التنقل من مكان إلى آخر وقد يترك المدرسة أو المنزل مغامرًا مع بعض زملائه في عمل من الأعمال التي تتطلب الشجاعة أو المغامرة أو المخاطرة، ولذلك نجده يعجب كل الإعجاب بالأبطال المغامرين يحاول تقليدهم في بعض المغامرات التي يقومون بما يبلغ إعجابهم درجة التقديس مهما يكن موضوع المغامرات أو البطولة.[2]

ويؤكد **"أحمد نجيب"** على ما ذكر سابقا بقوله: ومن الميول القوية التي تظهر في هذه الفترة الميل إلى الجمع و الادخار أو التملك أو السيطرة وقلما نجد طفلا في هذا السن إلا وهو مغرم بأن يملأ جيوبه بأشياء مختلفة من الطوابع و الحصى وغير ذلك وهو في أول الأمر يجمع كل هذه الأشياء وغيرها بصرف النظر عن قيمتها وفائدتها، دون أن يعني بترتيبها أو تنظيمها، و هذا الميل القوى إلى الجمع و الاقتناء يحتاج إلى رعاية وتوجيه و إشباع حتى يسير في طريق صحي سليم ولا ينحرف بالطفل إلى السرقة أو البخل أو الشح.

وفي هذه المرحلة يميل الطفل إلى الاشتراك مع زملائه في الجماعات المختلفة التي يخلص لها حتى ولو تعارض مع تعليمات المنزل أو المدرسة و هذه الجماعات إن لم تجد التوجيه السليم فقد تدفع إلى المشاجرات أو الخصومات أو الإعتداء على الآخرين خاصة أن غزيرة المقاتلة تظهر بقوة ووضوح في هذه المرحلة ويبدوا على الطفل حب السيطرة.[3]

1- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحيلية، ص20-21.

2- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال ففلسفة، فنونه ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1976، ص39.

3- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص41-42.

"ويتقبل الأطفال إلى حد بعيد آراء الآخرين الذين يثقون بهم أو ينفرون نفرة شديدة من آراء أولئك الذين لا يثقون بهم، و يحبون الظهور و يقلدون في حركاتهم و كلماتهم من يحبون بهم، كما يميلون إلى التمثيل وكل ممارسة أخرى من شأنها المشاركة مع الآخرين، رغم أن الطفل يظل يشعر بفرديته، و فردية الآخرين من حوله، و يكونون أفكارا ونظرات عن الأشخاص والقيم و المفاهيم كما يبدون اهتماما بالمسائل التاريخية".[1]

والقصص التي تناسب الأطفال في هذه المرحلة هي قصص المغامرات والرحلات والشجاعة والمخاطرة و القصص البوليسية و قصص الأبطال و المكتشفين، مع الحرص على أن تكون لهذه القصص دوافع شريفة و غايات فاضلة و أن يخرج منها الطفل بانطباعات صحية سليمة و أفكار وسلوكيات حسنة تحببه في الخير و المثل الفاضلة، و تنفر من أعمال التهور واللصوصية والعدوان و الاندفاع الأحمق. و مع تقدم الأطفال في السن يزداد الاختلاف بين البنين و البنات فنجد البنون يغرمون بقراءة قصص المغامرات والفروسية وما إلى ذلك، و تميل البنات إلى القصص التي تلتصق بالحياة المنزلية و تتعرض للأمور العائلية وتتناول ألوان الجمال و الحدائق و الانفعالات، و خاصة في نهاية هذه الفترة التي تسبق البنات فيها البنين إلى الدخول في مرحلة المراهقة.

أ) مفهوم أدب الأطفال :

أدب الأطفال أدب قديم حديث فقد كانت الأمهات و الجدات يقصصن الأساطير و الخرافات للأطفال خصوصا قبل وقت النوم، و كانت هذه القصص و الخرافات تشد من اهتمام الطفل فكثير ما يتخيل أنه ذلك البطل الجبار القوي الذي يستطيع بضربة واحدة أن يقتل مائة رجل أو أن يقطع نخلة ضخمة، وكثيرًا ما كان الأطفال يطلبون من أمهاتهم أو جداتهم الاستمرار في السرد بينما تحاول الأمهات أو الجدات التوقف.[2]

"ومصطلح أدب الأطفال كتخصص وكعقل أدبي مصطلح حديث النشأة وحديث الانتشار بدأ تقريبا مع نهاية الحرب العالمية الثانية لينتشر أكثر مع صدور حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة

1- هادى نعمان الهيتي ، أدب الأطفال فلسفة، فنونه، ووسائطه، ، ص40.

2- مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة و أدب الأطفال، الدار الدولية للنشر و التوزيع، مصر، كندا، ط1، 1995م، ص17.

فبعدما أضيفت كلمة الأطفال للأدب، أضيفت معها مواصفات جديدة مثل: مراعاة مراحل أعمار هؤلاء وميولهم و احتياجاتهم و قواميسهم اللغوية لكي يجدوا فيه المتعة العقلية و العاطفية".[1]

ولقد تعددت تعاريف أدب الأطفال، بسبب إخلاف النظر إليه و إلى وظيفته من عدة جوانب ستتضح من خلال عرض هذه التعاريف و المجال الذي تدور في ذلك.

وبما أن هذا النوع من الأدب الخاص بالأطفال لم ينشأ بعيدًا عن أدب الكبار إلا أن له صفة الاستقلالية خصوصا من حيث الجمهور الذي يوجه له هذا الأدب، وفي هذا الصدد يقول " **نجيب الكيلاني**" أن أدب الأطفال لا يختلف في مفهومه عن الأدب العام الإسلامي إلا في كونه موجها إلى فئة خاصة هي الأطفال".[2]

غير أن أدب الأطفال له خصوصياته و مجالاته و سماته التي تجعل له تميزًا عن أدب الكبار ولذلك نجد "**بشير خلف**" يميز أدب الأطفال عن أدب أطفال الكبار بقوله، "أدب الطفل يتميز عن أدب الكبار في مراعاته لحاجات الطفل وقدراته وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم، وهذا أن لأدب الطفل من الناحية الفنية مقومات الأدب العامة نفسها، غير أن اختيار الموضوع، وتكوين الشخصيات وخلق الأجواء و الاستخدامات اللغوية و تحديد الأسلوب المناسب في أدب الطفل تخضع لضوابط خاصة تناسب قدرات الطفل و مستوى نموه، وأدب الطفل أداة أساسية في بناء ثقافة الطفل إذ يسهم في نقل جزء من الثقافة العامة إلى الطفل بصورة فنية.[3]

ويعرفه "**أحمد نجيب**" بقوله هو الإنتاج الفكري الذي يتلاءم مع فئة من الجمهور هي فئة الأطفال الذين يتميزون بعدم القدرة على تذوق شكل الأدب المخصص للكبار".[4] ويعرفه الهيتي بأنه في مجموعه: هو الآثار الفنية التي تصور أفكار و أحاسيس وأخله، تتفق مع مدارك الأطفال.

وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة و الأغنية[5] ويميز "**سعد أبو الرضا**"بين مفهومين رئيسيين لأدب الأطفال هما:

1- فهم حجازي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار مكتبية لإسراء للطبع و النشر، سيوط مصر، ط1، 2006م، ص70.

2- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلامص13.

3- بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم والفن، ص44-45.

4- علم وفن أحمد نجيب، أدب الأطفال، ص279.

5- هادى نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفة وفنونه وسائطه، ص72.

- **أدب الأطفال بمعناه العام:** يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجة للأطفال في شتى فروعه المعرفة كالمقررات الدراسية والقراءات الحرة.
- **أدب الأطفال بمعناه الخاص:** وهو يعني الكلام الجيد الجميل الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية كما يساهم في إثراء فكرهم سواءًا كان أدبا شفويا للكلام أم تحريرًا للكتابة".[1]
- أما الأستاذ "**محمد حسن بريغش**" فيركز في تعريفه للأدب الأطفال على طبيعة الطفل أكثر من تركيزه على وظيفة الأدب بقوله:"فأدب الأطفال هو الإنتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم و التذوق وفق طبيعة العصر وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه ولا يمكن أن نبحث عن أدب الطفل بالصورة التي يعرفها اليوم، فكل عصر له سماته وله طبيعة وله أذواقه وأسلوبه".[2]
- ويرى "**العيد جلولي**" "أنه مادام أدب الأطفال جزءًا من الأدب بشكل علم فإنه يمكن قراءته ودراسة وتحليله و تعلمه وشيوعه بنفس الطريقة كأدب الكبار".[3]
- ويعتبر الأستاذ "**حسين شحاتة**" أدب الأطفال وسيطا تربويا يتيح الفرصة للأطفال لتحقيق الثقة بالنفس فيقول: "أدب الأطفال يعتبر وسيطا تربويا يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات استكشاف و استخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال، إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع وإيجاد الدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطر العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف و التحرر من الأساليب المعتادة لتفكير و الاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته، إنه ينمى سماته الإبداع من خلال عمليات التفاعل و التمثيل و الامتصاص واستشارة المواهب".[4]

وأدب الأطفال هو "الأدب يتوجه إلى فئة محددة من الناس وهي الأطفال من عمر أشهر وحتى مرحلة المراهق ويشمل ثلاث فئات عمرية: الطفولة المبكرة من عمر صفر وحتى ثماني سنوات والطفولة المتوسطة من

1- سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته، دار النشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 1993، ص26.

2- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه وسماتهص46.

3- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية، فنية في فنونه وهو مرعاه مديرية الثقافة لولاية ورقلة، (د.ط)، (د.ت)، ص08.

4- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، ص07.

عمر ثماني سنوات إلى اثني عشرة سنة والنسيان من اثني عشر سنة وحتى سادسة عشرا وهذا الأدب يتكون من أعمال شفهية ومكتوبة ومرئية ورقمية لديها القدرة على تنمية النواحي الذهنية والعاطفية لدى الأطفال.[1]

ويميز "أحمد زلط" هذا النوع من النتاج الفكري الذي يكتب حول الطفولة بقوله:"أنه الإبداع الأدبي الموجه للطفولة بمراحلها خاصة من سن ما قبل المدرسة إلى نهاية الطفولة المتأخرة و أشكاله التعبيرية: المنظوم والمنثور من فن الأدب ويجب ألا يسبح خارج حدود دائرة الأدب إلى الإنتاج المعرفي العام".[2]

كما حدد أشكال التعبير الأدبية في أدب الطفولة في دائرتين: دائرة الشعر وتضم: الأمهودات والأغاني الموزونة (**أغاني الترقيص**) و أغاني الحب والمناسبات والأناشيد والأراجيز الشعرية والمنظومات الشعرية القصيرة والمحفوظات التعليمية والألغاز الشعرية والقصة الشعرية على لسان الحيوان ودائرة النثر وتضم الحكايات القصصية المتنوعة، الحكايات على ألسنة الحيوان والطير والأمثال والأحاجي اللغوية.[3]

وهناك من يستلهم جميع المعاني السابقة لأدب الأطفال غير أنه يجعل هذه المعاني ضمن المنظور الإسلامي كما ذكر الدكتور "**نجيب الكيلاني**" أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الأدبي الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيًا وسلوكيًا وبدنيًا ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه.

النظرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية وبذلك ينمو ويتدرج الطفل بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المتوقة به في الأرض، فيسعد في حياته ويسعد به ومعه مجتمعه على أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية وقوة الاقتناع والمنطق".[4]

وهكذا فإن إضفاء الصبغة الإسلامية على مثل هذا التعريف أمر يحفظ للأمة الإسلامية هويتها الثقافية بعيدًا عن أيدي العابثين بعقول ورغبات الأطفال الصغار وهذا لا يعني في نفس الوقت إخراج التعارف السابقة عن ضوء الإسلام وإنما الأصل أنها منبثقة من المعنى الإسلامي وإنما يصنفها البعض حرصا وتأكيدًا على حفاظ هذه الأمة على هويتها و دينها الحنيف.

1- نجلاء بشور، أدب الأطفال، مركز دراسات الوحدة العربية، أوراق عربية(31)، (د.ط)، ص07.

2- أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله، مفاهيمه، رؤي تراثية الشركة العربية لنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1977، ص26.

3- المرجع نفسه، ص26-27.

4- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص14.

وبعد هذا العرض لبعض تعاريف أدب الأطفال نلاحظ أن هذه التعاريف تشترك في الأمور والنقاط التي تمثل شبه اتفاق عند من يعرفون أدب الأطفال وتتجلى هذه الأمور في النقاط التالية:

- ✓ أن أدب الأطفال أدب موجه للطفل بالدرجة الأولى.
- ✓ أدب الأطفال يكون شعرًا أو نثرًا أو يعتبر مادة مكتوبة أو مقروءة أو مسموعة.
- ✓ يكون في شكل قصة أو شعر أو مسرحية...الخ
- ✓ الاهتمام بجانب الخصائص النمائية الطفل في جميع جوانبها.
- ✓ الأثر الذي يحدثه في نفوس الأطفال من متعة وتشويق بجانب الخصائص
- ✓ التركيز على الأهداف والرئيسية من تقديم هذا الأدب للطفل.

ب) أهمية أدب الأطفال : أثبتت التجارب والدراسات التربوية أن أدب الأطفال أصبح ضرورة لابد منها كما يقول **"عبد الفتاح أبو معال"** عن بيان أهمية أدب الأطفال "يثري الأدب من خلال ما يزود هم به من ألفاظ وكلمات جديدة كما أنه ينمي قدراتهم التعبيرية ويعودهم على الطلاقة في الحديث.

- و الكلام لما يزودهم به من الخبرات المتنوعة، وهو يساعد على تحسين أداء الأطفال ويزودهم بقدر كبير من المعلومات التاريخية و الدينية و الحقائق العلمية ولاسيما القصة.[1]
- ويؤكد **"سعد أبو رضا"** على إبراز هذه الأهمية من خلال : غرس القيم والمبادئ الدينية وتعزيز الولاء للأمة والحفاظ عليها ودعوة قوة الانتماء إليها وتحقيق الاستقرار والتوازن.[2]

ويلبي الأدب بشكل عام والقصة بشكل خاص حاجات نفسية متعددة للأطفال ومنها حاجاتهم إلى الأمان وإلى إثبات قدراتهم على الإنجاز من خلال تماثلهم مع أبطالهم كما توفر لهم دافعية داخلية لمواجهة الصعاب والفشل والماسي والمخيبات وفي الوقت نفسه تلبي حاجاتهم إلى التغيير أو التحرر من الواقع بالخروج مع القصة إلى عالم الخيال تم العودة إلى الواقع وتلبي القصة حاجة الأطفال إلى المعرفة فتغذي الأسئلة وحب الاستطلاع لديهم وحاجة الأطفال إلى الجمال والنظام فتوفرها من خلال النص والرسوم على السواء.[3]

- ✓ ويبرز الدكتور "إسماعيل عبد الفتاح" أهمية أدب الأطفال في مجموعة من النقاط.[4]

1- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، ص19.

2- سعد أبو الرضا، أدب الأطفال النص الأدبي للأطفال، أهدافه، مصادره وسماته، ص14.

3- نصير بشور، أدب الأطفال العرب، نجلاء ص08.

4- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال الحي العالم، المعاصر (رؤية نقدية تحليلية) ص26-27.

- ✓ تسلية الطفل وإمتاعه وملء فراغه.
- ✓ تعريف الطفل بالبيئة التي يعيش فيها من كافة الجوانب.
- ✓ تعريف الطفل بآراء وأفكار الكبار.
- ✓ تنمية القدرات اللغوية عند الطفل بزيادة المفردات اللغوية لديه وزيادة التمكن.
- ✓ تكوين ثقافة عامة لدى الطفل.
- ✓ الإسهام في النمو الاجتماعي و العقلي و العاطفي لدى الطفل.
- ✓ ترسيخ التصور بالانتماء إلى الوطن و الأمة والعقيدة لدى الطفل.

إذن فأدب الطفل يعتبر أداة مهمة من أدوات تنشئة الطفولة التي تعتبر عماد المستقبل وأساسه حيث أن أدب الأطفال يساهم بقوة في بناء شخصية الطفل التي يقوم عليها في المستقبل شخصية المجتمع الجديد بأكمله.

ج) أهداف أدب الأطفال :

كل عمل عند الإنسان مرتبط بالغاية التي حددها له أيا كانت عقيدة الإنسان وطبيعته لأنه مخلوق تميز بالعقل و التفكير و الإدراك والإرادة وقد تبدو الغاية واضحة وقد لا تبدوا وقد تكون غاية نبيلة وقد لا تكون ولكن ثمة غاية مع كل عمل، ثمة هدف عند كل نشاط إنساني:

وفي الإسلام كل عمل ابن آدم مرهون بالغاية ومرتبط بالنية التي تكمن وراءه فترسم أهدافه وغاياته.[1]

ولأدب الأطفال أهدافه وغاياته لأنه أدب موجه إلى فئة محدودة لغايات واضحة وعند الحديث عن أهداف أدب الأطفال أن لدى كثير من الكتاب اختلطت المضامين بالقيم والوظائف بالأسس لعدم وجود مصطلح محدد يتم البحث عليه وهذا ما وجدناه في كثير من الكتب التي تحدثت عن أهداف أدب الأطفال فالدكتور "الحديدي" يرى أن دور أدب الأطفال سيأتي ليبث الإيمان بالله والوطن و الإنسانية في القلوب الفضة الرفيقة وليدفع بالأطفال إلى خدمة الآخرين ولينمي فيهم الوعي الجماعي وروح التعاون".[2]

وغاية أدب الأطفال عنده أيضا "ليس هي إذ كان الخيال عند الصغار فقط ولكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية والنظم السلبية والتقاليد الاجتماعية والعواطف الدينية والوطنية وإلى توسيع

1- حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، ص103.

2- علي الحديدي، أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1889م، ص58.

القاموس اللغة عندهم ومدهم بمادة التفكير المنظم ووصلهم بركب الثقافة و الحضارة من حولهم ومهمته تقوية إيمان بالله و الوطن والحيز والعدالة و الإنسانية".[1]

و يحدد الأستاذ بريغش أهداف أدب الأطفال من خلال أربعة أسطر .

الأهداف التربوية : و تمثل في أمرين مهمين هما البناء والحماية البناء للنفس الصغيرة و تعهد الفطرة البريئة على أسس إسلامية ليصبح الطفل عبدا لله عز وجل صالحا طائعا، يحمل الأمانة و يتحمل المسؤولية ويقوم بواجب خير قيام، والحماية لهذه الفطرة من الانحراف والعبث والأخطار التي تحيط بها من مغريات ومفاسد وانحرافات وأهواء، وتحقيق التوازن والانسجام في نفس الطفل وتزويده بالقيم الثابتة.

الأهداف التعليمية: وهذا الهدف مكمل للهدفين السابقين ومن أهم الأهداف التعليمية ما يلي :

تنمية مهارات القراءة والكتابة عند الأطفال وتزويدهم بثروة لغوية فصيحة، تزيد من ثروتهم وخيراتهم الخاصة والاتقاء بأساليب التعبير عند الأطفال عن طريق استخدام شتى الأساليب كالحوار والتعجب، تقويم ألسنة الأطفال وكتابتهم عن طريق التدريب على سلامة النطق وحسن الأداء المعبر وتزويدهم بألوان متعددة من الثقافات والمعلومات والحقائق، والمساعدة على ابناء شخصيات الأطفال وتكوين العادات والاتجاهات الصحيحة.

الأهداف الجمالية: ومن خلال هذه الأهداف تتفق الأفاق أمام الطفل المسلم فيزداد إيمانه ويرهف حسه وتتسع أخافه وتصفوا نفسه وتنتظم تصرفاته.[2]

ويذكر "**أحمد زلط**" مجموعة من النقاط و الأهداف أدب الأطفال كمحاور رئيسية وتتدرج تحتها محاور أخرى ثانوية وستكتفي بذكر المحاور الكبرى فقط.[3]

- ✓ تدعيم البناء الروحي والمادي للطفل.
- ✓ تلقين القيم والسلوكيات والآداب العامة.
- ✓ رعاية الطفل الموهوب و تشخيصه.
- ✓ الإسهام في تحقيق التربية المتكاملة.

1- المرجع نفسه، ص59-60.

2- حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص131-151.

3-"**أحمد زلط**"، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1998م، ص212-216.

- ✓ الحفاظ على اللغة العربية فوق ألسنة الناشئة.
- ✓ تشجيع الطفل على حرية التعبير وأساليب التفكير، وتحقيق الوظائف الفنية والجمالية فأدب الأطفال يمثل المفتاح الذي يستطيع الكبار والأدباء والمعلمين أن يدخلوا به إلى عقول وقلوب الأطفال فيشكلون العقل والوجدان لدى الكثير من الأطفال بالصورة التي يريدونها وتتطرق إلى الأهداف أيضا في قصص الأطفال بشيء من التفصيل.

ومما سبق نستنتج أن أدب الأطفال أدب ملتزم بأهداف سامية لأنه وسيلة تربوية مهمة ومن أهدافه الكبيرة لتربية الطفل وإعداده ليكون أهلا لتطبيق المنهج الإسلامي وواحد من اللذين يتشرفون بحمل رسالة الإسلام للعالم، لأنها رسالة لإنسانية الكريمة.

د) خصائص وأسس أدب الأطفال :

الخصائص :

يقول "**العيد جلولي**" أن أدب الأطفال هو الإنتاج الذي يتلاءم مع الأطفال ويناسبهم ومن ثمة فإن لهذا اللون من الأدب خصائص وسمات توصلت إليها الدراسات الحديثة ومن هذه الخصائص :[1]

1-"**العيد جلولي**"، النص الأدبي للأطفال، ص09-10.

التناسب :

التناسب العقلي : معناه أن يتناسب هذا الأدب مع الأطفال حسب مستوياتهم العقلية وقدرتهم على الفهم والتذوق أي مراعاة السن التي يكتب لها، فليس ما يكتب الأطفال التحضيري مثل ما يكتب الأطفال السنة الخامسة خصوصا أن جمهور الأطفال غير متجانسين، فهم يختلفون من أطوار نموهم الجسمي والعوامل الفعالة في هذه الأطوار من بيئة وثقافة وخصائص ذاتية وغيرها.

التناسب التربوي : ومعناه أن يتناسب هذا الأدب مع المفاهيم التربوية والأخلاق التي نسعى إلى غرسها وهناك بعض الموضوعات التي يجب أن نقي الأطفال منها، وأن نحافظ عليهم منها كآراء بعض البالغين في الحياة مثل توظيف الجنس في القصة وصور الرعب والعنف والجريمة، مما يؤثر عليهم سلبا، فالطفل بطبيعته يقلد كل ما يسمعه ويراه.

التجسيد الفني : ويقصد به في أدب الأطفال أن هذا اللون من التعبير لا يكتفي بالكلمة وحدها لإثارة المتلقي الصغير، وإنما يستخدم وسائل أخرى تزيد الفكرة دفة وجلاء، وتجسيدا فهي تضيء له القضايا وتقرب له المفاهيم وتساعده على صقل مواهبه[1] ويؤكد **"هادي نعمان الهيتي"** على ما ذكره الأستاذ **"العيد جلولي"** عن خصائص أدب الطفولة قائلا "فأدب الأطفال رغم أنه يتميز بالبساطة والسهولة إلا أنه لا يعتبر تصغيرا لأدب الراشدين، لأن لأدب الأطفال خصائص المتميزة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم فليس كل عمل أدبي مقدم للكبار يصح بمجرد تبسيطه أن يكون أدبا للأطفال من الفنون الصعبة، وتتأتى الصعوبة من عدة جوانب من أبرزها ما يتميز به أدب الأطفال من بساطة ومن المعروف أن أبسط الفنون الأدبية على القارئ أصعبها على الكاتب، والصعوبة الثانية هي وجوب توافق الإنتاج الأدبي مع قدرات الطفل وحاجاته ويمكن تبيين هذه الصعوبة إذا ما تذكرنا أن الطفل لا يزال غامضا أمام الكبار.[2]

ويتطرق **"الربعي بن سلامة"** إلى خصائص أدب الأطفال بقوله :"ومن أهم هذه الخصائص خاصية اللغة، التي يجب أن تراعي مستوى الأطفال في كل الأجناس بحيث تخاطب كل مرحلة بما يتناسب مستواها مع الحرص الدائم على الارتقاء بهذا المستوى بشكل متدرج يمكن الطفل من الفهم ويمكنه في الوقت نفسه من التعرف على مفردات جديدة، يثري بها قاموسه اللغوي وتراكيبه الجديدة يثري بها أسلوبه.

1- مرجع نفسه، " ص11.

2- **"هادي نعمان الهيتي"**، الثقافة الأطفال المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت، 1988، ص148-149.

فأما الخاصية الثانية المشتركة بين جميع أجناس أدب الأطفال فتتمثل في الهدف التربوي الذي لا يجوز إهماله في أي من الفنون الأدبية لأن أدب الأطفال لا يهدف إلى التسلية فقط وإنما يهدف إلى تعليم الطفل وتدريبه على ممارسة الحياة وإدراك حقائقها، وأما الخاصية الثالثة فمراعاة المراحل العمرية وبهذا الصدد يجب على من يكتب للأطفال أن ينتقي لكل مرحلة من مراحل الطفولة ما يناسبها من أهداف تربوية.[1]

الأسس : وحتى يحقق أدب الأطفال ما يرجى منه من أهداف وغايات يجب أن يرتكز على مجموعة من الأسس وقد ذكرها **"مفتاح ذياب"** في مجموعة من النقاط.[2]

- ✓ إن أدب الأطفال يجب أن يساهم في إعداد الطفل إعدادا إيجابيا، في المجتمع بحيث يعرف دوره ومسؤولياته ويكون مستعدا لها.
- ✓ يجب أن يقوي أدب الأطفال الالتزام بالنظام وإتباع السلوكيات الحسنة.
- ✓ يجب أن يخلق روح التعاون والتضامن بين الأطفال فالتعاون هو مفتاح تقدم المجتمع.
- ✓ يجب أن يصقل مواهب الطفل واستعداداته وشغفه بالقراءة والمثابرة عليها.
- ✓ يجب أن تكون لغة أدب الأطفال سهلة ميسرة بحيث يتذوقه دون مشقة وعناء.

- ويضيف **"إسماعيل عبد الفتاح"** بعض النقاط :[3]

- ✓ يجب على أدب الأطفال أن يزود الأطفال بثروة لغوية، ويكتب بلغة عربية فصحى لأن أغلى وأثمن ما يمكن أن يتحصل عليه الطفل في هذه السنوات من عمره هو لغته القومية.
- ✓ عليه أن يفتح أبواب التفكير والإبداع بدلا من التقليد الأعمى وخصوصا للأطفال العرب.
- ✓ يجب أن يقوي أدب الأطفال في الطفل العربي اعتزازه بوطنه وأمته ودينه وبهيئة للإسهام في بناء الوطن وتعريفه بالقيم الإنسانية والحضارية الخالدة لأمته العربية والإسلامية.
- ✓ يجب توظيف أدب الأطفال لبعث التراث العربي الإسلامي.

- ويضع **"أحمد زلط"** مجموعة من المعايير أو المقاييس لتقدير النص الأدبي للأطفال :

- ✓ أن يكون النص الموجه للأطفال مكتوبا إليهم وليساعدهم وأن يكون مبسطا.
- ✓ أن يكون فصيحا ميسرا حاليا من التعقيد والغموض (الألفاظ سهلة وقليلة).

1- **"الربعي بن سلامة"**، من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي دار مداد يونيفارسيتي برأس قسنطينة الجزائر، 1، 2009، ص75-76.

2- **مفتاح ذياب"**، مقدمة في ثقافة و أدب الأطفال " ص35-36.

3- **"إسماعيل عبد الفتاح"**، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحديدة) ، ص33.

- ✓ التبسيط والابتعاد عن التعقيد الفني والسرد المطول.
- ✓ يجب أن يتفق النص مع خصائص عمر الطفل.
- ✓ تضمن المادة الأدبية القيم والمعارف.
- ✓ الابتعاد عن الأساطير والشخصيات الخيالية أو الأفكار الخارقة والأفكار العنصرية والعرقية أو الغذائية.
- ✓ الابتعاد عن الأفكار السطحية والساذجة وعدم إهمال الوظيفة التربوية.

هـ)الفرق بين أدب الكبار وأدب الصغار :

نستطيع أن نوجز الفرق بين أدب الأطفال وأدب الكبار في بعض العناصر المهمة التي نستعرضها فيما يلي للتعرف على أوجه الخلاف بينهما :[1]

أدب الكبار تبدعه القرائح وفي ظل مطالب الحياة تتم عملية الإبداع دون شروط سابقة أما أدب الأطفال فإنه يصاغ في ظل شروط سابقة، وينطوي على توجيه وبث التوجهات في المتلقي، بما أن عملية الإبداع للطفل تقوم على خصوصيات الآداب بعامة، فجنس الأطفال نشأ جنسا أدبيا خاصا له أسسه ومقوماته- وتراكيبه ومضامينه، بعكس أدب الكبار الذي تبدعه قرائح هي لا تملك عالمها اللغوي والفكري وتجربتها الحياتية الخاصة، فأدب الأطفال أدب خيالي أما أدب الكبار يعبر عن ذاتها تجاه الوجود والمصير، ويختلف أدب الكبار عن أدب الأطفال في عملية النقد فالمعايير التي على أساسها ننقد ونحكم تختلف في بعضها كذلك أدب الكبار في معظمه أدب على الورق، يقرأ كثيرا ويسمع قليلا، ويشاهد أحيانا أما أدب الأطفال فهو مشاهدة بصرية تتلقاه الأذن كثيرًا، و أدب الأطفال له تميزه و خصوصيته وأدب الكبار له حريته وإستمراريته.[2]

والشيء الذي ينفرد به أدب الأطفال عند "**عبد الفتاح أبو معال**" هو الجمهور الذي يخاطبه الأديب والذين يكتبون للأطفال لا تحدهم إلا تجارب الطفولة وهي كثيرة ومعقدة، فالأطفال يفكرون ويشعرون ويتأملون ويدهشون وهم يعرفون الكثير لكن القليل هم ما يعبرون عنه.[3]

1-"**أحمد زلط**"، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأهيل و التحليل، ص104-105.

2-"**إسماعيل عبد الفتاح**"، أدب الأطفال في العال المعاصر رؤية نقدية تحليلية، ص26.

3- **عبد الفتاح أبو معال**"، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، " ص18-17.

II–نشأة أدب الأطفال وتطوره :

أ. نشأة أدب الأطفال في العالم :

أدرك العرب القدماء بفطرتهم النقية الأصول التربوية التي تدخل على صغارهم الفرح والبهجة فقدموا لهم من شعر المناغاة ما يوفر لهم صفاء النفس وهدوء الخاطر وراحة الجسم.[1] إذن فأدب الأطفال أدب قديم جدا قدم قدرة الإنسان على التعبير ووجوده في هذه الحياة وحديث أيضا حداثة ما نشاهده اليوم في القنوات الفضائية والإذاعات المسموعة والمرئية وما نشاهده في طيور الجنة وقناعة براعم وغيرها من قنوات الأطفال وما يقدمه المعلمون و المدرسون في المدرسة و ما يروى في النوادي و غيرها فهو كله يعتبر أدب يستمتع به الأطفال، ويصلهم بالحياة.

وكانت النواة الأولى لأدب الأطفال في التاريخ عند الإنسان الأول عبارة عن قصص لمغامرته والصعوبات التي تعترضه لقساوة الطبيعة، من برد وحر، وجبال وأنهار ثم الصعوبات التي كان يواجهها من الحيوانات التي يستفيد منها، ثم تطور أدب الأطفال لكي يتحدث فيه لأطفاله من المزارع التي كان يعمل فيها ثم بدّأ يحدثهم عن طبيعة المنطقة التي يعيش فيها، حتى يعرف ابنه عليها وعندما تشكلت القبائل أخذ أدب الأطفال يجاري طبيعة هذا اللون الجديد قصص في الشجاعة و الفروسية الحرب و كانت طبيعة الحياة القاسية في الصحراء العربية في العصر الجاهلي سببا في ظهور القصص والأساطير والخرافات والمغامرات وعند مجيء الدين الإسلامي أخذ أدب الطفل يأخذ لونا جديدا يركز على قصص الأمم التي أوردها القرآن الكريم ثم ما تتطلبه مقتضيات الدين الجديد.[2]

وفي العصر الحديث كان أول ظهور لأدب الأطفال في فرنسا فهي رائدة هذا الجنس الأدبي في أوربا حيث ظهرت بها في أواخر القرن السابع عشر أول مجموعة قصصية للأطفال بعنوان حكايات **"ماما الإوزة"** التي ألفها الكاتب الفرنسي **"تشارل بيرو"** ونشرها سنة **1697** بإسم ولده **"بيرو دارما نكور"** خوفا على سمعة الأكاديمية، وقد ضمنت هذه المجموعة عددا من العناوين المشهورة التي ترجمت فيما بعد إلى معظم لغات العالم مثل : سندريلا، الجميلة النائمة.....إلخ.

1–**"أحمد علي نعمان"**، الطفولة في الشعر العربي و العالمي م نماذج شعرية لأطفال شعر، المطبعة العلمية دمشق، ط1، 1996، ص11.

2–**"عبد الفتاح أبو معال"**، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص16.

وبعد أن نالت هذه المجموعة شهرة كبيرة أردفها بمجموعة أخرى حملت اسمه بعنوان **"أقاصيص وحكايات الزمن الماضي"** (زمن الجنيات والعفاريت والغول) وقد ظهرت كتابة أدب الأطفال بشكل جديد في فرنسا في القرن الثامن عشر وذلك بظهور **"جون جاك روسو"** فظهرت أول صحيفة للأطفال في فرنسا بين سنتي (**1447–1791**) رمز صاحبه لاسمه بعبارة **"صديق الأطفال"** وقد امتازت الكتابات المشهورة في هذه الصحيفة بالرشاقة والسهولة، كما امتازت بتنوع مصادرها حيث كانت تنشر القصص المترجمة من بلدان ولغات مختلفة، مما اكسب أدب الأطفال في فرنسا ثراءا واسعا وأهله للتأثير في أدب الأطفال لدى الأمم الأخرى.

العالم منه الكتاب والمؤلفين أن يؤلفوا للأطفال أو يبسطوا كتبا من كتب الكبار بما يناسب الأطفال حسب مراحل نموهم العقلي ومن هذه القصص قصة **"رينسون كروزو"** حتى سمي الأب الحقيقي أدب الأطفال في إنجلترا والقرن العشرين يعتبر العصر الذهبي لأدب الأطفال لدى الأمم الأخرى.[1]

ومن البلدان التي اشتهرت بأدب الأطفال بعد فرنسا (**إنجلترا**) التي ترجمت عن فرنسا قصص كثيرة و من أشهر المترجمين الانجليز **"روبارت سامبر"** الذي ترجم حكايات وقصص كثيرة **"لتشارلز بيرو"** ثم جاء **"جون نيوبري"** وكان صاحب أول مكتبة أطفال في العالم وطلب من الكتاب و المؤلفين أن يؤلفوا للأطفال أو يبسطوا كتب من كتب الكبار بما يناسب للأطفال حسب مراحل نموهم العقلي ومن هذه القصص، قصة **"ريبنسون كروزو"** حتى سمي الأب الحقيقي لأدب الأطفال في انجلترا و القرن العشرين يعتبر العصر الذهبي لأدب الأطفال. لانتشار المطابع ودور النشر الخاصة بالأطفال واشتهرت كتبات الأطفال في ألمانيا تحت عنوان (حكايات الأطفال والبيوت) و كانت قصصًا تهتمد على الخرافة والأسطورة.[2]

أما في الدنمارك ظهر الكاتب المشهور **"هانز أندسون"** وقد كتب في شعر وقصص الأطفال التي تدور حول الجنيات والأشباح وكان في قصصه يعلم الأطفال ويساعدهم على تقبل الحياة، ويعتبر رائد لأدب الأطفال في أوربا، وأمتاز أدب الأطفال الإيطالي بارتباطه الوثيق بالواقع ومن أشهر قصص الأطفال الإيطالي قصص بعنوان (جين في جهاز التلفزيون).[3]

1- **"الربعي بن سلامة"**، أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، ص10-39.

2- "عبد الفتاح أبو معال"، أدب الأطفال دراسة وتطبيقص29.

3- **"عبد الفتاح أبو معال"**، أدب الأطفال دراسة وتطبيقص29.

أما في روسيا فكانت العناية كبيرة بثقافة الأطفال عامة وأدبهم خصوصا ونثرت أول مجموعة من القصص للأطفال بعنوان "**أساطير روسية**" ومن أشهر الكتاب "**تولتسوي**" و "**بوشكين**" وأما أدب الأطفال في "**بلغاريا**" فقد الفت فيه أشعار وقصص وحكايات كثيرة للأطفال مثل قصة "العصا والطفل" و"التفاحة" و "الفتاة الحكيمة".[1]

وفي أمريكا بدأت قصص الحكايات الشعبية عن القوة والأبطال ثم ظهرت قصص للمغامرات وقصص الحيوان، وامتازت أمريكا عن غيرها بتخصيص قاعات مطالعة للأطفال حسب سنهم واشتهروا بتعدد المطابع ودور النشر المتخصصة للأطفال. وقد ألفت في اليابان كتب كثيرة عن الحيوانات والطيور والإزهار وجمال الريف.[2]

"وامتدت العناية بأدب الأطفال لتشمل العالم كله وامتدت به كل الأمم على اختلاف إمكانياتها بحيث لا نجد الآن أمة أو شعب أو لغة إلا ولها مشاركة في أدب الأطفال تأليفا أو ترجمة".[3]

"ويعتبر أدب الأطفال في الأدب العربي لون أدبيا جديدا لم يظهر إلا بعد احتكاك أدب العربي بآداب الغربية الحديثة"[4] إذ ظهر في وطننا العربي في زمن "**علي باشا**" في مصر مترجما وكان نتيجة اختلاط الأدباء والشعراء بآداب وشعراء الغرب إذ أنه من المعلوم أن أدب الأطفال قد انتشر في أوروبا في القرن سبعة عشر وكان أول من قدم كتاب مترجما في اللغة الإنجليزية إلى الأطفال "**رفاعة الطهطاوي**" الذي كان مسؤولا عن التعليم في ذلك الوقت متأثرا بكتابات "**شارلز بيرو**" وذلك بعد أن زار باريس في القرن التاسع عشر ومن بين ترجماته قصصا تدعى "**حكايات الأطفال**" أدخلها بالمنهج الدراسي ثم جاء "**أحمد شوقي**" وألف أول كتاب في أدب الأطفال فكتب القصص الشعرية للأطفال عن ألسنة الحيوان والطيور كحكايات (الصياد والعصفور) و"**كالبلابل التي رباها اليوم**" و"**الديك الهندي**" و"**الدجاج البلدي**" ونشرها في الجزء الرابع من ديوانه الشوقيات وتابع شوقي تأليفه الأناشيد والأغنيات وقدمها للأطفال في أكثر من ثلاثين قصة ثم جاء "**محمد الهروي**" الذي وضح أدب الأطفال في مكانته الحقيقية في الوطن العربي فكتب (سمير الأطفال للبنين) (وسمير

1-"**العيد جلولي**"، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص23-24.

2- المرجع نفسه، ص26.

3- "**الربعي بن سلامة**"، أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص41.

4- المرجع نفسه، ص42.

الأطفال للبنات)، و وقصصا وأغاني شعرية بأسلوب واضح وسهل ومحبب للأطفال.[1] وبعده جاء "**كامل الكيلاني**" وكان هدفه أن يجيب الأطفال في القراءة ومن قصصه "**السندباد البحري**" ثم جاء "**حامد القصبي**" وكانت كتاباته أكثرها مترجمة عن الإنجليزية وفي مص أيضا حضي وظهرت مؤسسات خاصة في أدب الأطفال، وفي لبنان تعددت مجلات الأطفال اللبنانية "**سوبرمان**" "**طرزان**" "**طارق**" "**لولو الصغير**" وفي سوريا نشطت مطبوعات الأطفال من خلال مؤسسة (دار الفتى العربي) ومن خلال الكتاب المشهورين "**زكرياء ثامر**" وكذلك الشاعر "**سليمان العيسى**" أما في العراق فبدأ الاهتمام بالطفل بتأسيس دور الحضانة والنوادي ومدارس الفنون،[2] ومراكز للشباب، وبرامج الإذاعة والتلفزيون، وأنشأت فرق مسرحية للأطفال وأفلام كرنونية وأنشأ دار خاصة سميت بدائرة ثقافة الأطفال، وفي الأردن فقد بدأت كتابة التأليف في أدب الأطفال على يد الأستاذ "**راضي عبد الوهاب**" الذي كتب قصصا بعنوان (خالد وفاتنه) كتب الأستاذ "**عيسى الناعوري**" (نجمة الليالي البعيدة) وكتب أخرى، وعلى مستوى المجلات ظهرت عام 1977 مجلة "سامر" ثم مجلة "فارس" أما الدول العربية الأخرى فالكويت كانت تصدر مجلة "**سعد**" و"**أبوظبي**" مجلة "**ماجد**" وتونس مجلة "**عرفان**".[3]

ب. أدب الطفل في الجزائر :

أما عن أدب الطفل في الجزائر فرغم أن الجزائر كانت مفصولة عن الوطن العربي بسياج الاستعمار رغم الحصار الذي ضرب به المستعمر على اللغة العربية إلا أن الإبداع لم يتوقف في الجزائر ومنه الإبداع في أدب الأطفال الذي ظهر أثناء الاحتلال في شكل قصائد وأناشيد ومسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل والرجاء، ومنهم الشيخ "**محمد بن العابد الجلالي السماتي**" الذي شملت كتاباته الأنشودة والمسرحية معا ومنهم الشيخ "**محمد الهادي سنوسي**" والشيخ الأستاذ "**محمد الشبايكي**" والأستاذ "**محمد الصالح رمضان**" وأما بعد أن نالت الجزائر إستقلالها، فقد ظهر جيل آخر من الكتاب والشعراء أثروا أدب الطفل بإبداعاتهم، وأسهموا في تزويد الطفل الجزائري بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي ومن هؤلاء نذكر شاعر الكبير المخضرم "**محمد الأخضر السائحي**" بمجموعتين (أناشيد النصر) "**وديوان الأطفال** "والأستاذ "**محمد ناصر**" (البراعم الندية) والشاعر "**مصطفى العماري**" (الفرحة الخضراء).[4]

1-"**أحمد علي نعمان**"، الطفولة في الشعر العربي و العاليص17-18.

2-"**عبد الفتاح أبو معالي**"، الطفولة الأطفال دراسة وتطبيق، ص32-33.

3- المرجع نفسه، ص33.

4-"الربعي بن سلامة"، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص46-45.

وقد خصصت بعض الجرائد بعد الاستقلال كذلك مثل جريدتي "لشعب ومجاهد" ومجلة "ألوان" صفحات أسبوعية موجهة للطفل.

جانب هذا الصحف نجد العديد من المجلات التي اهتمت بأدب الطفل والتي من بينها مجلة "**إميقس**" وهي مجلة مصورة عامة تصدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر وللمجلة مجموعتها الدائمة من مؤلفي القصص والرسامين ومجربين لافت رواجا كبيرا وشهرة واسعة وكذلك مجلة "**إبتسم**" ومجلة "طارق" ومجلة "**الشبل**" ومجلة "**جريدتي**" ومجلة " **الرياض**" وقد برزت العديد من دور النشر ساهمت بشكل كبير في تصنيع كتاب الطفل ومحاولة إخراجه إخراجا فنيا مميزا للتدرج به إلى مستوى يغري الطفل بالإقتناء وتأتي في صدارة هذه الدور الشركة الوطنية للنشر والتوزيع حيث أصدرت سلسلة "الأب كالنور" وبعض الكتب المتفرقة مثل "**الأخلاق الفاظلة**" "**الأمير في القصر المسحور**" "**سالم وسليم**" "**الفرصة الكبرى**" "**الكيس العجيب**" و"**الثعلب والأسد**" وغيرها.

وهناك أيضا دار الهدى للطباعة والنشر، وقد تخصصت كما هو واضح من إسمها في الكتب الدينية والعلمية مثل موسوعة الأسئلة التعليمية "**أحبني لماذا**" "**جسم الإنسان**" "**عالم الحيوان**" كما أصدرت خمسين قصة من سلسلة الأبطال وسلسلة أبطال الرحمان، واهتمت هذه الدار بالطفل في سن الحضانة إلى سن الرابعة عشر،[1] ومن الذين برزوا في كتابة القصة للأطفال نطكر الكاتب "**جيلالي خلاص**" ومن قصصه "**الديك المغرور**" والروائي الطاهر وطار بقصة "**بحباح المرتاح**" **والشيخ** "**موسى الأحمدي نويرات**" الذي إستمد معظم قصصه من التراث الشعبي ومنها "**بقرة اليتامى**" و"**لقرع بوكريشة**" والشاعر الكاتب "**محمد زتيلي**" وغيرهم.[2]

ومن مظاهر اهتمام الدول الجزائرية بأدب الطفل تلك التظاهرات الثقافية والمهرجانات الوطنية التي تنظمها وزارة الثقافة سنويا وخلال المواسم الدراسية ومن الأمثلة على ذلك ما أعدته المكتبة الوطنية في شهر فيفري 2008 وهي زائرة أحسن رواية وقد نالها الروائي "**أحمد خياط**" حيث ألف رواية خاصة بالأطفال لما بين السادسة عشر والثامنة عشر سنة، تحت عنوان "**مغامرات الماكر**" كما نظمت وزارة الثقافة الأيام المسرحية للطفل عدة ولايات جزائرية كوهران، مستغانم، سيدي بلعباس، وآخرها كانت ولاية باتنة في ديسمبر 2010

1-"عبد الدين جلاوجي أنموذجا"، مسرح الطفل في الجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، إعداد الطالبة : علمية لفنون، إشراف الأستاذ عبد السلام ضيف، كلية الآداب و اللغات قسم اللغة وآدابها جامعة الحاج لخضر، باتنة السنة الجامعية (2011-2012)، ص19-20.

2- من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص49.

وكذلك خصصت اهتماما كبيرا بالمهرجانات الوطنية لمسرح الطفل، فولاية خنشلة شهدت ثلاث دورات لهذا المهرجان على التوالي سنة 2008، 2009 و2010 بالإضافة ما تنظمه دور الثقافة من معارض لكتاب الطفل على قرار مكتبة الحامة بالجزائر، والمركز الثقافي في ولاية سطيف ويدل هذا الاهتمام من قبل الدولة على نمو الوعي بمدى أهميته أدب الأطفال في تكوين أجيال صالحة لتقود الأمة في المستقبل.[1]

والخلاصة هي أن المجهودات المبذولة في مجال أدب الأطفال في العالم العربي عموما والجزائر خصوصا هي في تحسن مستمر ولكنها تبقى متأخرة إذا ما قورنت بمجهود وأعمال الدول المتقدمة في هذا المجال، فعلى الأدباء والشعراء أن يكثفوا وينوعوا من إنتاجهم وإسهاماتهم كي يغرسوا في الطفل قيم ومبادئ الدين الحنيف ويعرفو بثقافته وحضارته العريقة ويبعدوا عنه ثقافة الغرب المملوءة في كثير من الأحيان بالسموم والأحقاد وهذا العمل يتطلب تظافر المجهودات من الجميع.

III- فنون أدب الأطفال :

أ. الشعر :

"الشعر هو الكلام الموزون المقفى الذي يحمل في طياته الشعور والوجدان، فإذا خلا من الشعور الوجدان تحول إلى نظم لا تثير العواطف والإحساس".

ولقد إهتم العرب قبل الإسلام وبعده بشعر الأطفال فكانوا يغنون للأطفال ويترنمون لهم شعرا جميلا منذ أن يكونوا في المهد لتنويمهم أو مداعبتهم.

والشعر يحمل الكثير من الأهداف التربوية منها:[2]

- ✓ إمداد الأطفال ببعض التراكيب والألفاظ اللغوية التي تساعدهم على تحسين لغتهم والارتقاء بها .
- ✓ تنمية التذوق الأدبي لدى الأطفال.
- ✓ يدخل المتعة والسرور والبهجة إلى نفوس الأطفال.
- ✓ يعالج الخجل والتلعثم الذي يصيب بعض الأطفال عن طريق ترديد الأبيات جماعيا.
- ✓ يعالج أخطاء النطق لدى الأطفال ويعلمهم النطق الجيد للحروف والكلمات.

1- "**عز الدين جلاوجي**" ، مسرح الطفل في الجزائر إعداد الطالبة **نعيمة نعنون**، ص20-21.

2- المضامين التربوية في رواية ثمانون عاما بحثا عن مخرج في ضوء الدور التربوي لأدب الأطفال، بحث الاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية، إعداد الطالبة **أماني أحمد غنيم**، إشراف الأستاذ **محمد خليل أبو دف** الجامعة افسلامية غز، كلية التربية، 2007، ص20.

✓ يعرف التلاميذ بالأدباء والشعراء.

"وشعر الأطفال لون من ألوان الأدب بيد أنه صيغة أدبية متميزة يجد الأطفال أنفسهم يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان عبر الماضي وعبر المستقبل".[1]

ومكونات الشعر الأساسية بقول "**الحويني** هي: "الموسيقى، الخيال، الصورة والعاطفة".[2] ويقول **حسن شحاتة** " الشعر أكثر قدرة على نقل التجربة ففيه النغم الصوتي والصورة الفنية والنسيج اللفظي والبناء الفني، والشعر بذلك قادرا على تحريك مظاهر النشاط الكامنة في روح الإنسان وهو يجعل التلاميذ أكثر وعيا بوجودهم فالشعر يؤسس خبرة الإنسان وأفكاره ومشاعره".[3]

"ويتخذ الشعر في طريقه إلى الأطفال أشكالا شتى فقد يكون على شكل أغنية أو نشيد أو برات أو إستعراض غنائي او مسرحية شعرية أو قصة غنائية".[4]

"والنشيد قطعة شعرية سهلة المعنى يغلب عليه طابع الإشاد، وأما الأغنية فهي مثل النشيد إلا أنها يتغنى بها".[5]

وأما (الأوبرات) فإنها عرض مسرحي غنائي ملحن تصاحبه الموسيقى من أوله إلى آخره وقد يحتوي نادرا على كلام بلا موسيقى أو غناء والاستعراض الغنائي شبيه بهذا أيضا إلا أن طابع الحركة فيه يكون أوضح من الأوبرات كما يكون خاليا في العادة من الكلام الذي تصاحبه موسيقى، أما المسرحية فيغلب عليها الإلقاء التمثيلي، وقصة قصيرة من خلال شعر ملحن يتغنى به".[6]

وكل هذا يتضمن أهدافا تعليمية هدفها بناء شخصية الطفل من جميع النواحي وتكوين رجل صالح يخدم وطنه وأمته.

- والشعر الناجح أيضا لا بد أن تكون له معطيات تساعده في هذا النجاح منها :[7]

✓ اللغة الواضحة بعدم الإكثار من الإشعارات والمجازات.

1- **حسن شحاته**، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ص21-22.

2- **مصطفى صادق الحويني**، حول أدب الأطفال،ص29.

3- **حسن شحاته**، أدب الأطفال، ص260.

4- **أحمد نجيب**، أدب الأطفال علم وفنص150.

5- **أحمد غنيم**، المضامين التربوية في رواية ثمانون عام بحثا عن مخرج **أماني**ص24.

6- المرجع نفسه، ص151.

7- **أحمد غنيم**، المضامين التربوية في رواية ثمانون عام بحثا عن مخرج **أماني**، ص24.

- ✓ الوزن الخفيف أي لا يزيد تفعيلتين أو ثلاث.
- ✓ تكرارا لنعمة أي أن تكون الجمل المتقابلة متماثلة في الحروف تساعد الطفل على الحفظ و الفهم.
- ✓ القصصية في القصيدة أي وجود حدث فيه سؤال وحوار وجواب وبحكمة وعبرة.
- ✓ محاكات بعض الأصوات كأصوات الحيوانات أو المطر لأن الطفل يحب ذلك.
- ✓ الواقعية : أي استخدام الحياة الحقيقية والواقع المعاش للطفل، أي عند كتابة الشعر يجب الانطلاق من بيئة الطفل الصغير والعودة إلى الطفولة والتنبه جيدا للأطفال.

ب. المسرحية :

"المسرحية هي قصة ممسرحة ذات هدف، وهي فن من الفنون الأدبية التي تأخذ وضعها الطبيعي والحقيقي حينما يتم تمثيلها وهي مرتبطة بالممثلين وإمكانياتهم وبالجمهور ورغباته بالمسرح وبمواصفاته.[1]
والمسرحية لها تأثير كبير في الطفل فهي تتمتع بصفات تجذب اهتمام الطفل مثل الحركة التي يضيفها الممثلون بحركاتهم ولمساتهم الفنية".[2]

"فهي تسهم في غرس كثير من القيم الأخلاقية في نفوسهم : كالشجاعة والصدق والأمانة والحرص على أداء الواجب وغيرها".[3]

وللمسرحية عناصر أساسية تتألف منها وهي : الفكرة أو الموضوع ثم الشخصيات ثم الصراع ثم البناء الدرامي ثم الحوار الذي يعتبر الأداة الرئيسية للتعبير في المسرحية.[4]

والقصة عند **أحمد نجيب** شكل من أشكال الأدب الشائق فيه جمال ومتعة وله عشاقه الذين يتنقلون في رحابه الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال فيطوفون بعوالم بديعة فاتنة أو عجيبة مذهلة أو غامضة، تبهر الألباب، وتحبس الأنفاس ويلتقون بألوان من البشر والكائنات والأحداث تجري وتتتابع وتتألق وتتقارب وتفترق وتتشابك في إتساق وبراعة تضفي عليها روعة آسرة وتشويقا طاغيا وهي لهذا من أحب الألوان الأدب إلى القراء ومن أقربها إلى نفوسهم ولها كما لكل عمل فني قواعد وأصول ومقومات فنية.[5]

1- **هادي نعمان الهيتي**، أدب الأطفال فلسفته، فنونه ووسائطه: ص302.
2- **أحمد غنيم**، المضامين التربوية في رواية ثمانون عام بحثا عن مخرج **أماني**، ص23.
3- **سعد أبو الرضا**، النص الأدبي للأطفال أهدافه وسماته، ص49
4- **أحمد نجيب**، أدب الأطفال علم وفن،ص89-95.
5- المرجع نفسه، ، ص74-75.

"والقصة مرآة تنعكس عليها صورة المجتمع بكل أبعاده".[1]

"والحكاية هي الأساس الأول في تكوين القصة وهي تستخدم سلاح التشويق وتشد إليها المستمتعين أو القراء وتعتمد أساسا على حب الاستطلاع الذي يجعلهم دائما يتساءلون عما حدث بعد ذلك".[2]

ويرى **"الربعي بن سلامة"** أن العلاقة بين القصة والحكاية علاقة عموم وخصوص بموجبها يمكن أن تكون كل قصة حكاية، ولكن ليست حكاية قصة لأن الحكايات لا تصبح قصة إلا إذا توفرت على عنصر الحبكة وهو عنصر حديثا نسبيا".[3]

وهي عند **"خالد أبو الجندي"** وسيلة من وسائل التعبير الفني ينثرها الكاتب فيبرز بها ما يشغل الناس من أمور الحياة وما تتصف به نفوسهم من خلال وأخلاق لينصح ويرشد أو بعض أو ينقد أو يلاحظ وهي بهذا لوحة فنية جميلة، تتصد على صفحاتها ألوان حياة البشر وأنماط سلوكهم وصور أفعالهم، وكل أنواعها المتقاطعة والمتوازية والمتطابقة والمتضادة، ومرآة صافية للحياة إذا أحسن نصبها أعطته أفظل المناهج لتقويم الحياة ونحلها من الشوائب".[4]

IV- قصص الأطفال : مفهومها، أهدافها وأنواعها.

أ. مفهوم قصص الأطفال :

وقصة الطفل هي جزء من القصة وفرع منها، يعرفها **أحمد طعيمة** لنا بقوله "يقصد بقصص الأطفال كل ما يكتب يقصد الإمناع أو التسلية أو التثقيف ويروي أحداثا وقفت لشخصيات معينة سواءا كانت هذه الشخصيات واقعية أم خيالية وسواء كانت تنتمي لعالم الكائنات الحية أم الجان".[5]

وهي عند **أحمد زلط** لون قرائي فني متعدد المضامين، يكتبها الكبار للأطفال وتشتمل على عناصر بناء القصة عند الكبار مثل الحدث، الشخصية، بيئة القصة الزمانية والمكانية، السرد القصصي، العقدة الفنية،

1-**"العيد جلولي"**، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص51.

2- **أحمد نجيب**، أدب الأطفال علم وفن، ص75.

3- الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص78.

4- خالد أبو الجندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، دار شهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، (د.ط)، 1983، ص126.

5- **رشدي أحمد طعيمة**، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق، مفهومه وأهميته تأليفه وإخراجه وتقويمه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1981، ص42.

الانفراج، ويراعي الكاتب القصة بتبسيط تلك العناصر لتناسب المراحل العمرية النهائية عند الأطفال وقدراتهم في الاستيعاب والتلقي".[1]

وهي عند **العيد جلولي** "شكل من أشكال الأدب، ووسيلة من وسائل التعبير تميل إليها نفوس الأطفال بما فيها من متعة وفائدة وحركة وحياة وتجدد ونشاط ولها عناصر ومقومات تتلائم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم والتذوق".[2]

وهي عند **"محمد حسن عبد الله"** بمثابة الغذاء فيقول :"إن قصص الأطفال مثل غذاء الأطفال يجب أن يحتوي على جميع العناصر الأساسية المطلوبة لنمو الجسم والعقل ولكن بمقادير تستوعبها معدة الطفل وتكون قادرة على هضمها".[3]

وقصة الأطفال عند **"إيمان البقاعي"** : فن نثري أدبي شيق، مروي أو مكتوب يقوم على سرد حادثة أو مجموعة من الحوادث مختلفة الموضوعات، والأشكال، مستمدة من الخيال أو الواقع أو من كليهما، لها شروطها التربوية والسيكولوجية المتعلقة بنمو الطفل، وشروطها الفنية المتعلقة كذلك بهذا النمو كما يشترط فيها أن تكون واضحة سهلة ومشوقة وأن تحمل فيها قيما ضمنية تساهم في نشر الثقافة والمعرفة بين الأطفال وتسهم كذلك في تنمية لغتهم وخيالهم وذوقهم فتجمع بين متعتي المعرفة والفن".[4]

ومن خلال هذه التعاريف نستطيع أن نخرج تعريف مبسط للقصة : إن فقصة الطفل شكل فني جميل وممتع، وهو كل ما يكتب لهم قصد الإمتاع والتسلية والتثقيف، وهي من أحب ألوان الأدب إلى الأطفال وأقربها إلى نفوسهم ولها عناصر ومقومات تتلاءم معهم حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم كما تمدهم بمعلومات وخبرات متنوعة.

"وتعد القصة أبرز نوع من أنواع أدب الأطفال وهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفني حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية في الغالب كما تتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الآراء والمواقف والحوادث وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكار فحسب بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارة العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتخيل والتفكير ومع أن

1- أحمد زلط، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليلص164.

2- **العيد جلولي**، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص52-53.

3- **محمد حسن عبد الله**، قصص أصولها أصلها الفنية وروادها، العربي للنشر والتوزيع الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص09.

4- **إيمان ابقاعي**، المتقن في أدب الأطفال و الشباب لطلاب التربية ودوره للمعلمين، دار الراتب الجامعية، (د.ط)، (د.ت)، ص117.

هناك من يرى أن وظيفة القصة الأساسية ليست ثقافية إلا أنها في جميع الأحوال تشكل وعاءا لنشر الثقافة بين الأطفال".[1]

- ويقدم لنا الدكتور أحمد نجيب جملة من الحقائق والتوصيات الثابتة التي أقرها علماء التربية والنفس حول أهمية القصة منها :[2]

- ✓ القصة ذات أثر بالغ في تربية التنشئة.
- ✓ القصة الناجحة تزود الطفل بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية.
- ✓ القصة تفتح الآفاق أمام الطفل وتثري خياله وتنمي مهاراته وإبداعاته وتمده طاقة روحية ونفسية وفكرية كبيرة.
- ✓ قصة الطفل يجب أن تكون واضحة ومنطقية، سلسلة بعيدة عن التشتت خالية من تراكم العقد مفهومة اللفظ والمعنى والسياق.
- ✓ وهذا هو الأهم أن تكون واضحة الهدف.
- ✓ أن تخلوا مما يبعث الخوف والشك واليأس والتردد في نفوس الأطفال.
- ✓ أن تميل بهم إلى جانب الخير والفضيلة والثقة والإيمان وأن تؤكد لهم انتصار الخير على الشر والإيمان على الكفر والأمل على اليأس.
- ✓ أن يستخلص منها الطفل شعوريا أو لا شعوريا قيمة أو فكرة أو معتقدا ينفعه في حياته ويثبت في نفسه الآداب الأخلاقية المنبثقة من دينه أو عقيدته.

وهكذا تتيح القصص للأطفال أن يطوفوا على أجنحة الخيال في شتى العوالم قاب قوسين منهم أو بعيدة مترامية عنهم ويلتقون بأقزام وعمالقة وجبابرة وأبطال ومخلوقات في منتهى الغرابة، منها ماهو وديع كل الدعة أم مفترس ينطلق من عيونه الشر أو منقرض فيجدون أنفسهم في يومهم هذا أو يجدونها في عصور غابرة أو عصور لم تأت بعد.[3]

عناصر ومقومات قصة الطفل :

1- **هادي نعمان الهيتي**، ثقافة الأطفال، ص117.

2- **نجيب الكيلاني**، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، **ص54-55**.

3- **هادي نعمان الهيتي**، أدب الأطفال، فلسفته: فنونه ووسائطه، ص135-134).

قصة الأطفال شكل من أشكال الأدب التي تحبه نفوس الأطفال وفيه متعة وفائدة وجمالهم.[1]

ولهذه القصة عناصر ومقومات أساسية منها :

الفكرة : هي الأساس الذي يقوم عملية بناء القصة، وهي الهدف والغاية المراد بلوغها من وراء تفاعل الأحداث، وتحرك الشخصيات.[2]

ومن سمات الفكرة التي ينبغي مراعاتها في قصة الطفل مايلي :

- ✓ أن تراع خصائص نمو الطفل وطبيعة مرحلته.
- ✓ بناءة تدعو للفضائل وتنقر من الرذائل.
- ✓ إمداد الطفل بالمعارف والمعلومات التي تسهم في بناءه ونموه.
- ✓ تشير إلى القدوات والشخصيات المنشودة من السلف الصالح والنماذج المعاصرة الحسنة والفكرة الجيدة هي التي تهتم بالأمور الأساسية التي تهدف إلى تربية الطفل إضافة إلى إثارة انتباه وجذب اهتمامه للقصة ومن الأمور المهمة أن تتسم الفكرة بالصدق الذي يترك أثره في الطفل خلال قراءاته أو سماعه لها.[3]

الأحداث :" هي عبارة عن مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة والتي تسرد في شكل محبوك مؤثر بحيث تشد إليها الطفل دون عوائق أو تلكؤ فتصل إلى عقل الطفل في إنسجام ونضام فلا ينصرف عما يقرأ أو يسمع أو يتشتت ذهنه. وعلى كاتب القصة للطفل ألا يعرف في التفصيلات الكثيرة، والأحداث الفرعية الطويلة كما لا يصح أن يدفع به إلى الأحداث الغامضة الغير مفهمومة أو مبررة".[4]

"وبذلك لا يبعث في نفس الطفل الضيق أو الملل، كما أن على الكاتب أن يحسن إختيار التجربة الحياتية المقنعة على أسس علمية سليمة حتى لا تضار نفسية الطفل وقيمة السلوكية ومعتقداته الصحيحة ولا يشترط أن تكون الأحداث الجذابة مرتبطة بالإغراب والخروج الصارخ على الواقع أو المألوف أو المشهور بالذات في مجالات البشاعة والرعب".[5]

1- **محمد حسن بريغش**، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص216.

2- التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية إعداد **هناء بنت هاشم بن عمر الجفي**، إشراف الأستاذة **أميرة عبد الله**، بخش أم القرى، كلية التربية مكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية و العقارية المملكة العربية 1428هـ-1429هـ، ص20.

3- **محمد حسن بريغش**، الأدب الأطفال أهدافه وسماته، ص217.

4- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص59.

5- المرجع نفسه، ص60.

الشخصيات :

وهي عنصر هام من عناصر البناء الفني للقصة وهي محور أساسي في قصص الأطفال فهي تعمل مجتمعه لإبراز الفكرة التي من أجلها وضعت القصة[1] وتنقسم الشخصية من حيث الجنس إلى شخصيات من عالم الشهادة كالشخصيات البشرية والشخصيات الحيوانية وشخصيات من عالم الغيب والملائكة والجان والأشباح الشياطين، أما من حيث الدور فتنقسم إلى الشخصية الرئيسية أو البطلة وإلى الشخصيات الثانوية التي تكامل في ما بينها لإظهار الشخصية الرئيسية وما يصدر عنها من تصرفات وأخلاق وصفات، وقد تتبنى تلك الشخصيات صفة دائمة لا تتغير طول القصة كالمجاهد والفارس والصديق المخلص يبقون على حالهم من بداية القصة إلى نهايتها، فتكون شخصيات بسيطة، وقد تكون شخصيات نامية معقدة لا تبد وللقارئ أو السامع بل تنكشف له تدريجيا وتتطور بتطور أحداث القصة وتفاعلها.[2]

"كما يستحسن أن تكون الشخصيات في قصص أطفال المراحل الأولى قليلة ومحددة ولا بأس أن يتزايد عددها كلما ارتفع سن الطفل وأصبح قادرا على التمييز بين أدوارها المختلفة".[3]

- ولتساهم الشخصيات في نجاح قصة الطفل لا بد أن يتوفر فيها ما يلي :[4]
  - ✓ الإقناع والبعد عن التناقض.
  - ✓ الانسجام والتفاعل مع الأحداث.
  - ✓ أن تكون شخصيتها مرسومة بحيث ترى أمام الطفل مجسدة بدانة أو نحافة طولا أو قصرا إذا كان هذا سكن.
  - ✓ الاشتمال على أبطال من الأطفال وعلى نماذج بشرية تتمثل فيها الطفولة من عدة نواحي.
  - ✓ السهولة في اختيار أسماء الشخصيات حتى لا يقع الطفل في لبس.

الزمان والمكان :

وهو ما يسمى بيئة القصة الزمانية والمكانية والمقصود بها هو متى ؟ وأين ؟ حدثت وقائع القصة وعناصرها وتتمثل في الموقع الجغرافي الذي يمكن أن يكون منطقة واسعة مثل بلد أو مدينة كبيرة، أو مكانا

1- **محمد السيد حلاوة**، الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي نفسي)، ص41.

2-**هناء بنت هاشم الجعفري**، التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفالص21.

3- **الربعي بن سلامة**، من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربيص89.

4- **هناء بنت هاشم بن عمر الجعفري**، التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، ص21-22.

صغيرا كمزرعة أو فصل دراسي أو غيرها، والزمان يمكن أن يكون فترة تاريخية ممتدة لعدة قرون أو فصلا من فصول السنة أو يوما واحدا، ومن الأمور المطلوبة فيما يتعلق ببيئة القصة الزمانية والمكانية، أن هذه البيئة يجب أن تكون واضحة ويمكن تصديقها وفي حالة قصص التراحم والسرعة يجب أن تكون أصلية.[1]

وهناك أماكن متميزة من الخير الكثير أن يتمثلها الطفل ويتصورها منذ حداثة سنة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف، بالإضافة إلى أزمنة فضلها الله على غيرها، كشهر رمضان وعصر النبوة ويوم الجمعة وما يدفه من بركات وكل هذا لتعظيمها والوفاء بحقها.[2]

الأسلوب :

"أسلوب القصة هو طريقة الكاتب في صياغة الجمل واختيار الكلمات المعبرة والأسلوب الجيد هو الأسلوب الذي يخلق جو القصة ويظهر الأحاسيس فيها ويلاءم الفئة العمرية التي سيقدم لها".[3]

عناصر التشويق :

عناصر التشويق في القصة ضرورية بجذب انتباه الطفل إلى القصة أولا ثم لضمان استمرار قراءته لها والاستماع إليها حتى النهاية، ثم الاحتفاظ بها وإستعاداتها ثالثا وأخيرا ومصادر التشويق في القصة متعددة فقد يكون التشويق صادرا من أسلوب الإحراج الفني من(رسم، ألوان، حجم الصفحة وشكلها) وقد يكون آتيا من موهبة الكاتب في اختيار العنوان وعرض الفكرة وقد يكون آتيا من غير ذلك، ولا بد أن يحرص الكاتب على بثه في كل مكونات القصة، وفي جميع عناصرها".[4]

وملخص ما سيقدم أنه إذا حققت القصة متعة وإذا كان لها أهمية بالنسبة للأطفال وإذا استطاع الطفل أن يعرف أنها موجهة إليه وتخصه هو وحده وإذا عرضت هذه القصة بطريقة تناسب قدرات الطفل وسنه، وإذا كانت مفيدة ومرغوبة فيها تقوم نماذج يقتدى بها في السلوك وحلولا بناءة مقبولة تفتح عين الطفل إلى الفضائل وتبهره من الرذائل، تكون القصة صالح لتوفير المساعدات اللازمة للطفل التي تمكنه من التأقلم والتحكم في عالمه وبيئته وهي من أهم أهداف أدب الأطفال.

ب. أهداف قصص الأطفال :

1- **محمد السيد حلاوة**، الأدب القصصي للأطفال (منظور اجتماعي نفسي)، ص44-45.

2- **نجيب الكيلاني**، الأدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص70.

3- **هناء بنت هاشم بن عمر الجعفري**، التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها ورياض الأطفال، ص23.

4- المرجع نفسه، ص24.

- تعتبر القصة عملا فنيا رسالته الأولى تتضمن :[1]

إشارة انبهار الطفل والترفيه عنه وإبعاده، وهذا الانبهار سوف يؤدي دون شك إلى إشارة ذكائه وتذوقه للجمال، الذي يزكي فيه حب الاستطلاع والكشف عن التوافق الروحي والنفسي أولا والتثقيف ثانيا.

والقصة وسيلة للتنفيس على رغبات الأطفال المكتوبة (حرمان، شطط العيش، الطلاق) فهي تروج عن الصغار بما تضفيه عن الجو الاجتماعي للطفل، إذا تحرر الصغار من القيود الاجتماعية التي تتطلبها فيهم الحياة اليومية العامة والحياة الدراسية الخاصة، وما تعرضه كل منها من التزامات عليهم.

- تنمي القصة الانتباه في الطفل، والانتباه هو أول خطوة من خطوات التفكير العلمي الذي يقوم على الملاحظة والانتباه.

- القصة وسيلة هامة لتدعيم الثقة المتبادلة بين الراوي والمستمعين، ويلخص هذا الدكتور "إسماعيل عبد الفتاح" الأهداف التربوية التي تلعبها القصة في النقاط التالية :[2]

1. تنمية لغة الأطفال سماعها وتحدثها وكتابة وزيادة في الثروة اللغوية لديهم.
2. تزويد الأطفال بالمعلومات العامة والحقائق المختلفة من المجتمع الذي يعيشون فيه ومن العالم ومن حولهم.
3. تزويدهم بالحقائق والقوانين العلمية وربطهم بالتطورات العلمية المختلفة كما في القصص العلمية.
4. تزويدهم بالقيم والفضائل وتنفيرهم من الرذائل والصفات المذمومة وتعويدهم احترام العادات والتقاليد والأعراف التي تسود المجتمع كما في القصص الاجتماعية.
5. تدعيم العقيدة وإعطاء فكرة واضحة عن الدين والوحدانية وربطهم بالقرآن الكريم والسنة الشريعة كما في القصص القرآنية.
6. غرس حب الوطن في نفوس الأطفال والمحافظة على المرافق العامة للدولة والولاء لها كما في البطولات الحربية، والقصص القومية.

ويواصل "إسماعيل عبد الفتاح" في سرد هذه النقاط :[3]

1- عواطف إبراهيم، قصص الأطفال دور الحضانة، أسسها أهدافها، الطرق الخاصة بها مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1983 ص08-09.

2- **إسماعيل عبد الفتاح**، أدب الأطفال في العالم المعاصرص49.

3- عواطف ابراهيم، قصص الأطفال دور الحضانة أسسها أهدافها، الطرق الخاصة بها، ص28.

7. تدريب الأطفال على التذكر والتركيز والإنشاء والتخيل وربط الحوادث بالحياة العامة والقدرة على حل المشكلات التي تواجههم والحكم على الأمور، وحسب التعليل، والاستنتاج كما في قصص الألغاز والقصص العلمية وقصص الخيال العلمي.
8. تنمية الذوق الأدبي لدى الأطفال بتقدير المعاني والأخيلة والأساليب الأدبية الجميلة والكشف عن الموهوبين منهم.
9. شغل أوقات فراغ الأطفال فيما هو مفيد ومسل والقضاء على الملل والسأم الذي قد يصيبهم وتنمية حب القراءة والإطلاع.
10. تزويد الأطفال بالعادات الصحية السليمة التي تمكنهم من النمو الجيد والسليم.
11. تغذي القصة الشعور الديني والوطني للطفل وتجعله يقتدي بالصالحين والزعماء والأبطال المصلحين والدعاة.[1]

"ويمكن القول أنه مهما كان هدف القصة المقدمة للطفل فإن هذه القصص يمكن أن تقوم للأطفال أشياء عن الماضي البعيد ويمكن أن تمده بخرات وتجارب من الحاضر، وتعدهم لخيرات المستقبل، بل على مساعدتهم في تنمية المعرفة وتكوين القيم والمعتقدات والآراء الفردية لكل طفل ويمكن أن تصبح القصة للطفل المعرفة بنفسه وتساعده على إنماء علاقته وفهمه لغيره من الناس الذين يعيشون معه وفي بيئته.[2]

ج. أنواع قصص الأطفال :

قصص الأطفال أنواع ويصعب الاعتماد على معيار واحد في تقسيمها حسب علاقتها بالواقع أو الخيال ولكن التقسيم الأكثر شيوعا وتداولا ما يلي :

القصة الدينية : هي نوع من القصص يتناول موضوعات دينية كالعبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية.[3]

قصص الحيوان : وهي القصص التي تقوم الحيوانات في دور الشخصيات وهي بدورها تنقسم إلى عدة أنواع منها ما هي قصص مغامرات أو قصص بطولة أو قصص خيال علمي.[4]

1- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للأطفال، ص79.

2- **مفتاح دياب**، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص142-143.

3- **سمير عبد الوهاب أحمد**، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2009، ص142.

4- **حسن شحاتة**، قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، ط5، 2004، ص120.

القصص الخيالية : وهي نوع من القصص يعود إلى عصور سابقة ويدور حول الحيوانات أو الطيور أو عالم الجن، وتبرز من خيال القصص الأسطوري، خصائص الشعوب والأمم والأجناس. وللقصص الخيالية نوعان:[1]

القصص الخيالية الخرافية : حيث تدور أحداثها حول شخصيات وهمية وخيالية مثل : الأقزام السبعة والسندباد البحري.

القصص الخيالية الرمزية : وتدور حوادثها على ألسنة الحيوانات والجمادات ويحب الطفل سماع هذه القصص وبخاصة في عمر خمس إلى تسعة سنوات.

قصص البطولة والمغامرة : ويدخل ضمن قصص البطولة والمغامرة مجمل القصص التي تنطوي على القوة أو الشجاعة أو المجازفة أو الذكاء، ومنها الواقعية والخيالية.[2]

القصص الفكاهية : وهي تجذب الأطفال بشكل ملفت للنظر، حيث يجدون في الطرائف والنوادر ما يضحكهم، إذا تخصصت صحف وشركات في إنتاج القصص الفكاهية.[3]

القصص التاريخية : نوع من القصص يعتمد على الأحداث والشخوص التاريخية والمواقع الحربية والغزوات ويأتي هذا القصص ممزوجا بقصة حب تقع بين أبطاله وقد يتضمن قصص الرحالة بما فيه المعلومات عن البلدان والقارات والمحيطات والناس.[4]

القصص الإجتماعية : "وهي نوع من القصص يتناول الأسرة والروابط الأسرية والعلاقة بين الأم والأبناء والإخوة والأب والجيران، والمناسبات المختلفة مثل صور ومواقف النجاح.[5]

القصص الشعبية :"وهي قصة التي ينسجها الخيال الشعبي حول حدث تاريخي أو بطل شارك في صنع التاريخ لشعب من الشعوب وهي لا تخرج عن الأدب بمعناه العام".[6]

القصص العلمية : "وتتضمن هذه القصص بعض الحقائق والمعلومات عن الحيوان أو النبات وبعض المظاهر الطبيعية والنواحي الجغرافية وغيرها بصورة مبسطة وذلك بهدف إثارة الاهتمام العلمي للأطفال بالإضافة إلى تزويدهم بالثقافة العلمية والدينية بطريقة شيقة".[1]

1- سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقيةص140.

2- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص180.

3- المرجع نفسه، ص

4- **محمد السيد حلاوة**، الأدب القصصي للطفل، (منظور اجتماعي نفسي)، **ص79**.

5- **حسن شحاته**، قراءات للأطفال ،ص132.

6- **محمد السيد حلاوة**، الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي نفسي)، ص83.

القصص الطبيعية : تستخدم كثيرا لتوضيح ولتعليم عادات الحيوان وقوانين نمو النبات هدف إلى زيادة إثارة الاهتمام بالعالم وزيادة الثقافة والمعرفة في هذا المجال".

فالإضافة إلى هذه الأنواع هناك أنواع أخرى من القصص كالحكايات والخرافات والأساطير وقصص الرسوم وإلى غير ذلك من هذه القصص.

V- قصص الأطفال في الجزائر :

تعد فترة السبعينات بمثابة البدايات الأولى لظهور قصة الطفل المكتوبة في الجزائر، وساعدها على ذلك ظهور شركة وطنية للنشر والتوزيع، وقد اعتمدت في هذه المرحلة على الإنتاج الأجنبي أو الإنتاج القصصي العربي، ثم بدأت مرحلة ثانية من أول الثمانينات لتظهر أول القصص الجزائرية المكتوبة وقد ظهر كتاب كبار في هذه المرحلة أبدعوا في فن القصة المكتوبة ومنهم **"واسيني الأعرج"، "عبد الحميد بن حدوقة" "جيلالي خلاص"، "محمد حمو"، "الطاهر وطار"، "مصطفى محمد العماري"، "أحمد مندور"** وظهرت في فترة الثمانينات دور نشر خاصة كثيرة في الجزائر وتنافست هذه الدور على نشر قصص الأطفال، وكان لهذا التنافس أسباب ونتائج، وهذه الأسباب منها التجاري ومنها الإيدولوجي، بما أن كتاب الطفل سلعة رائجة وأما الأسباب فبعد أن كانت المكتبة الجزائرية تفتقر إلى هذا النوع من الكتاب صارت بحاجة إلى جهد ضخم لمعرفة ما في هذه المكتبة من كتب موجهة إلى الأطفال.

وإذا تتبعنا القصة المكتوبة للأطفال في الجزائر نجدها عالجت بعض الموضوعات وأغفلت بعض الموضوعات الأخرى، كما تنوعت مصادرها وإنجازاتها تبعا لتنوع ثقافة واتجاه مؤلفيها، ومن أنواع القصص من حيث الموضوعات التي عرفها أدب الأطفال في الجزائر نجد القصة التاريخية، والقصة الجزائرية المكتوبة للأطفال عالجت بعض الموضوعات التاريخية ولكنها قليلة إذا قورنت بكثرة القصص الاجتماعية والدينية ومعظم هذه القصص مستمدة من التاريخ العربي والإسلامي والتاريخ الجزائري قديمه وحديثه والقصص الممتدة من التاريخ الإسلامي فقد تناولت سير الأبطال الذين كان لهم دور في نشر الإسلام كما تناولت سيرة العظماء، والقادة العلماء ومن هذه القصص تأتي سلسلة الأبطال "لأحمد شوقي"، في مقدمة السلاسل التي تناولت هذا التاريخ والتعريف برجاله".[2]

1- **عبد الفتاح أبو معال**، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص71.

2- **العيد جلولي**، النص الأدب للأطفال، ص59-72.

ومن القصص التاريخية **"قصة رايس حميدو"**، و**"لعباس كبير بن يوسف"**، و**"الأمير عبد القادر"** مقاوم محنك ورائد المقاومة ومن أبرز من عالج أحداث الثورة الجزائرية وقدمها للأطفال في قالب قصصي جذاب **"محمد الصالح الصديق"** في مجموعة **"عميروش"** ومن هذه القصص **"أحزان الملائكة"** وقصة **"تحيا الجزائر"**، و**"أحمد الطيب معاش"** في قصته **"معركة الثكنة"**، و**"الجيلالي عوامر"** في قصته **"شجرة الإنتقام"**....إلخ، ونجد القصص الإجتماعية وقد عالجت موضوعات كثيرة ومن هذه القصص **"النشر والعقاب"**، **"لعبد الحميد بن هدوقة"**، و**"الطاف طاف والذئب الخطاف"** **"لعبد العزيز بوشيفرات"** وتعالج هذه القصص قضايا اجتماعية وتربوية وهي بمثابة مرشد الطفل وموجه له نحو المستقبل، كذلك القصص الشعبية هي قصص قديمة تستلهم مادتها من الواقع الاجتماعي لشعب من الشعوب، والأدب الجزائري غني بهذه المادة التراثية ومن الكتاب الجزائريين الذين استلهموا من هذا المخزون الثقافي الشعبي قصص الأطفال **"رابح خدوسي"** وهي سلسلة حكايات جزائرية، تتضمن حقائق وأساطير من الأدب الشعبي الجزائري ومنها **"بقرة اليتامى"**، **"عروس الجبال"**، **"الفرسان السبعة"**، **و"لونجا"**.[1]

وهناك قصص الحيوان وهي قصص على لسان الحيوان وهي من الكتب المفضلة عند الأطفال ويتطرق هذا النوع من القصص إلى موضوعات شتى، ومضامين متعددة تكون البطولة فيها للحيوان وعلى لسانه منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو تعليمي، ومن هذه القصص قصة **"الحمار الأنيق"**.[2]

ويوجد أيضا قصص الفكاهة، ومن قصص الفكاهة في الجزائر التي اهتمت بإمتاع الطفل وإضحاكه والترفيه عنه قصص **"الأخضر زنتون"** عن الشخصية الشعبية **"جحا"** مثل **"جحا الصادق"** أو ما كتبه **آمنه آشلي** عن نوادر كقصة **"جحا في المطعم"** و**"جحا وحمير"** وسلسلة قصص تأمل وأضحك مع حديدوان" **"لمحمد مبارك حجازي"** وهي قصص تعتمد على المرجعية الشعبية لهذه الشخصية في مضامينها وهناك قصص المغامرات التي تنطوي على القوة والشجاعة أو المجازفة أو الذكاء أو القصص البوليسية ومنها ما هي خيالية.

وأما من منضور ما يشتمل عليه هذا اللون من القصص فإنه من المفروض أن يكون خاص بالمرحلة الأخيرة من مراحل نمو الطفل، وأن تكون السن مسجلة على غلاف القصة، وهذا ما تفتقر إليه القصة الجزائرية

1- مرجع نفسه، ص73.

2- سيماء قصص للأطفال في الجزائر الفترة ما بين 1980-2000، نموذجا مقدمة بكلية العلوم و الأدب الاجتماعية قسم اللغة وآدابها لنيل شهادة الدكتوراه من طرف الطالب **يحي عبد السلام** إشراف الأستاذ **دامغي عبد القادر**، 2010، ص46.

الموجهة للأطفال ومن كتاب هذه القصة "**خضر بدور**" في قصصه مغامرات "**سامر وطارق**" وبعض القصص المستوحات من قصص "**ألف ليلة وليلة**" ومن بينها حكايات "**السندباد البري**" "**لمحمد مبارك الحجازي**" أو قصص "**مغامرات السندباد البحري**" "**لقاسم بن مهني**" وقصص أخرى مجهولة المؤلف عن دار الحكمة منها "**السندباد في بلاد العجائب**".

الفصل الثاني : أعمال محمد ناصر وموضوعاته الأدبية

❖ تمهيد

أ) بيئة ونشأة الكاتب

ب) الخاصة: "البيئة والنشأة والمسار الدراسي"

ت) العامة: "الفكرية، العلمية والأدبية"

1. مفهوم النص الأدبي

أ) القصص

ب) الشعري

2. توظيف النص الأدبي

أ) في النص القصصي

ب) في النص الشعري

3. أعمال محمد ناصر وموضوعاته الأدبية

أ) في قصصه

ب) في شعره

4. الخصائص الفنية في أدب الأطفال عند محمد ناصر

أ) الخصائص الفنية في نثره

ب) الخصائص الفنية في شعره

تمهيد :

بيئة ونشأة الكاتب : "محمد صالح ناصر"

1. بيئته الخاصة : (البيئة والنشأة والمسار الدراسي)

في ظل هذا البحث نتناول أعمال أحد أعلام الأدب العربي والأدب الجزائري الحديث، وهو الأديب محمد صالح ناصر من خلال البيئة التي ترعرع فيها والظروف التي نشأ في ظلها والتي جعلت منه مصباحا من مصابيح العلم ينير درب المتعطشين للأدب والبحث العلمي والفن الراقي الملتزم.

ولد . محمد صالح ناصر يوم 13 رمضان 1357 هـ الموافق ل 01 ديسمبر 1938 بالقرارة ولاية غرداية بالجزائر، في ظل أسرة محافظة متدينة، تعلم القرآن الكريم وأتم حفظه في سنة 1954، تلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ديني من شيوخ وعلماء بارزين في الحركة الإصلاحية منهم إبراهيم أطفيش وأبي اليقظان، الإمام إبراهيم بيوض، محمد علي دبوز، عبد الرحمان بكلي، د. شكري فيصل، إبراهيم القرادي وغيرهم، كما كان لوالدي الأديب الأثر الكبير في حياته الأدبية والشعرية وحتى العلمية، فقد ورث عن والده حبه الشديد للإصلاح والمصلحين، وأريحته وكرمه وصراحته التي لا تعرف مداهنة ولا نفاقا،[1] كما تعلم من والدته حبها للخير وإسداء المعروف لكل المحتاجين بمساعدتهم المادية وقضاء حوائجهم، وأخذ عنها الشاعرية وتذوق كل ما هو جميل.

بعد حفظه للقرآن الكريم سنة 1954، وتشبع فكره بالتغذية الروحية والدينية واصل دراسته بمعهد الحياة بالقرارة أين نال شهادة الثانوية في جوان 1959م.

وقام بتدريس في الطور الإبتدائي بمدرسة الحياة بالقرارة واحتك بالبراعم الندية طوال ثلاث سنوات، ثم واصل تسلق سلم العلم فأكمل دراسته الجامعية في القاهرة، لينال شهادة الليسانس في الأدب العربي في جوان 1966م، ثم عاد إلى الجزائر ودرس في الطور الثانوي بمعهد الحياة بمسقط رأسه، القرارة خمس سنوات، ثم عاد وواصل الإرتقاء في سماء العلم والمعرفة، أين حصل على شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة الجزائر في جوان 1972م، ومنذ 1971 دخل د. محمد صالح ناصر مرحلة جديدة في إطار التعليم، حيث إنتقل إلى التدريس في قسم الدراسات العليا والجامعة بمعهد اللغة العربية والأدب العربي بجامعة الجزائر تسعة عشر سنة (1971 إلى 1991)، ثم إنتقل إلى التدريس بمعهد العلوم الشرعية بمسقط بسلطنة عمان مدة عشر سنوات (1991

1- محمد صالح ناصر، حياة جهاد...في رحاب الله، السيرة الذاتية والعلمية، معهد المناهج، ص03-04.

إلى 2002)، ثم عاد إلى الجزائر وهو الآن يقوم بالتدريس في كلية المنار للدراسات الإسلامية بالجزائر العاصمة منذ 2004. [1]

إن التأمل للمسار التعليمي والأدبي للدكتور محمد ناصر يلاحظ مدى النجاحات الأكاديمية والأدبية العظيمة التي حققها في رقم قياسي وفي ظل النجاحات الأكاديمية والأدبية العظيمة التي حققها في رقم قياسي وفي ظل ظروف خاصة مرت بها بلادنا من مرحلة الجمود والاغتصاب الاستعماري، إلى مرحلة ما بعد الاستقلال وما عانته الجزائر من مخلفات سواءا من الناحية الاقتصادية أو الثقافية أو الفكرية وحتى الاجتماعية.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة السبعينات وما حملته معها من اشتراكية كان لها نتائج سلبية أكثر منها إيجابية، ثم مرحلة الثمانينات التي جاءت بركود فكري وأدبي صاحبا الركود الاقتصادي، وفي أثناء ذلك واصل أديبنا سعيه في طلب العلم وتحقيق أكبر النجاحات، حيث حصل على شهادة دكتوراه للدولة في أكتوبر سنة 1983 بجامعة الجزائر، وعلى جائزة الدولة التقديرية في النقد والأدب والشعر سنة 1984. [2]

ثم تأتي المرحلة الحاسمة في حياة الأديب والجزائر، وهي فترة التسعينات أو ما يعرف بالعشرية السوداء، أين أنتقل الأديب للتدريس بمعهد العلوم الشرعية بمسقط (سلطنة عمان)، وخلال هذه الفترة العصيبة سيطرت الروح الوطنية وعشق الوطن على أغلب الأعمال الأدبية لمحمد ناصر، حيث قال عنه الدكتور علي خدري في إحدى مقالاته في مجلة الآداب واللغات بجامعة ورقلة :"وإذا كانت الذات تحضى بنصيب كبير في شعره، غير أن قضايا كثيرة تتجاوز ذات الشاعر وهمومه الوجدانية الضيقة إلى الهموم الوطنية،[3] ثم عاد مؤخرا إلى الوطن وهو يشرف على كلية المنار للدراسات الإسلامية بالجزائر العاصمة.

تقلد الدكتور محمد ناصر العديد من الوظائف العلمية والإدارية سواء داخل الوطن أو خارجه فكان عضوا بالمجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي بنفس الجامعة، ومسؤول الكتابة بمكتب رئيس دائرة معهد اللغة والأدب العربي، ثم رئيس المجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي بالجامعة السابقة، وكان أيضا عضوا في لجنة تقييم المخطوطات بالمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر (1975 – 1985)

1- محمد صالح ناصر، حياة جهاد...في رحاب الله، السيرة الذاتية والعلمية، معهد المناهج، ص03-04.

2- المرجع نفسه، ص04.

3- علي خذري، شعرية الانتماء في ديوان أغنيات النخيل "**لمحمد ناصر**"، **مجلة الأداب و اللغات، جامعة ورقلة الجزائر، ع4، ماي 2005م، ص169**. ، معهد المناهج، ص03-04.

ومستشار الشؤون التعليمية لمدير معهد العلوم الشرعية بمسقط وعضو إتحاد الكتاب الجزائريين، وحاليا عميد لكلية المسار للدراسات الإسلامية بالجزائر.[1]

خلال الفترة الممتدة في ستينات القرن الماضي وحتى بداية القرن الحالي استطاع الدكتور محمد ناصر بلورة الفكر الأدبي الجزائري الحديث والنهوض به في ظل الظروف العصيبة التي مرت بها البلاد، وجعل من أدبه لونا مميزا ضمن الألوان الأدبية الأخرى، ففي أحضان واحات النخيل الواسعة وفي ظل البيئة المزابية وفي رحاب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ترعرع أديبنا في بيئة محافظة ملتزمة، فتشبعت روحه بالإيمان والقرآن، وتذوقت الجمال في ظل الواحات الغناء، وهكذا أصقلت الموهبة الأدبية لديه.

وما كان ليبدع إلا أدبا ملتزما راقيا، يخدم المجتمع الجزائري خاصة والمجتمعات العربية والإسلامية عامة.

ب. البيئة العامة للكاتب (الفكرية، العلمية، الأدبية) :

إن المتتبع للمسار الأدبي والعلمي لمحمد صالح ناصر،يجده حافلا بالإنجازات العلمية، وغزارة الإنتاج الأدبي في شعره ونثره، وساعده في ذلك البيئة الدينية والعلمية التي نشأ فيها ما بين المسجد في ظل الإباظية وشيوخها، والوسط الأدبي المثقف في الجامعة وفي منطقة القرارة، لقد إختار لنفسه المسار وسار فيه بخطى ثابتة، يحفه العلم والخلق والفضيلة فكان له إنتاج أدبي خاص ومنوع ميزه عن باقي أدباء عصره، فألف في الأدب والنقد، ومن أهم أعماله : المقالة الصحفية الجزائرية (1903-1931)، الصحف العربية الجزائرية (1897-1939)، الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية (1952-1975)، ما أحوجنا إلى الأدب الإسلامي، الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية، الأدب والنصوص للمرحلة الثالثة ثانوي خصائص الأدب الإسلامي، حداثة أم ردة.

كما ألّف في السير والإعلام وتناول خلالها أهم الشخصيات الإصلاحية الإباضية في الجزائر وتحدث عن دورها الكبير في مكافحة الاستعمار، وتولى مهمة الإصلاح الاجتماعي والديني بعدما علقت به الكثير من الشوائب والخرافات، كما كان لهذه الشخصيات الدور الفعال في بعث الحياة العلمية والأدبية بخاصة في الجزائر بعد المجهود الفكري والأدبي الذي عانت منه خلال الاستعمار، ومن مؤلفاته في التسيير والإعلام، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، عمر راسم المصلح الثائر، رمضان حمود (حياته وآثاره)، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، أعلام الفكر والأدب في الجزائر، الإمام عبد الحميد بن باديس، الشيخ إبراهيم أطفيش في

1- محمد صالح ناصر، حياة جهاد...في رحاب الله السيرة الذاتية والعلمية، ص10.

جهاده الإسلامي، كما كتب عن الشخصيات الإباضية في موسوعته موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين.[1]

إن أديبنا عبارة عن نبع فياض من الفكر والأدب، يصب في فروع مختلفة الأفكار والقضايا من دينية وسياسية ومنهجية بحث أكاديمي، حيث كان الفصل في إنجاز العديد من البحوث الأكاديمية العليا سواء من خلال التأطير والإشراف أو من خلال المناقشة، كما أسهم بتنشيط الحياة العلمية في الوسط الجامعي على المستوى الوطني والعربي، وخاصة عبر المحاضرات القيمة التي يلقيها خلال المناسبات العلمية والدينية أو الوطنية أو بواسطة الندوات العلمية والشعرية التي يشارك فيها.

أما في الشعر فأديبنا شاعر مميز عن غيره من الشعراء له مجموعة من القصائد الرائعة وستة دواوين شعرية، حوالي 180 قصيدة.[2]

إن الشاعر محمد ناصر صالح ماهر، حيث يصوغ عناوين قصائده مشكلة تعبيرات رومانسية متوالية تجسد إحساس لديه، وتدفع المتلقي كي يتوحد معه إغراقاته الفنية، التي هي جزء من إغراءات الإنسان في معاناته الوجودية في مختلف أشكالها وتحدد صورها كما تتجسد في هذه العناوين (ذكرى وحنين، لحن بلادي، من وحي رسالتها في العيد، البراعم والحياة...) كل هذه العناوين تؤكد إنتمائية محمد ناصر الوطنية والتاريخية والثورية والدينية، وتكشف عن الآليات والأنساق التي يشتغل بموجبها النص، وتتألف بهاش عريته وجماليته الفنية،[3] فقد كان شاعر الإباضية، وشاعر الحب العفوي، والشاعر الوطني المجاهد والشاعر الأب والشاعر الطفل البريء، وقد كان له دور في هذا اللون الأخير من الشعر ديوان البراعم الندية، الإسهام الكبير في إثراء مكتبة الطفل الجزائري الذي يعاني كثيرا من الإجحاف الأدبي الكبير، والإهمال الثقافي الأكبر.

فكانت باقة متنوعة من القصائد والأناشيد للأطفال والفتيان، تطرق خلالها الشاعر إلى أهم النقائص التي يعاني منها الطفل الجزائري في ظل العولمة والرقمية والانحلال الاجتماعي والخلقي وحتى الديني استطاع الشاعر بطريقة تعليمية ذكية، المرج بين واقع الطفل المعاش والجانب الوجداني لديه مخاطبا إياه في عدة محاور : العقيدة، القرآن الكريم، الأسرة، العلم والأخلاق الحميدة.

1- محمد صالح ناصر، حياة جهاد...في رحاب الله، ص05.

2- المرجع نفسه، ص11.

3- علي خدري، شعرية الانتماء، دراسة في ديوان أغنيات النخيل لمحمد ناصر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة الجزائر، ع4، ماي 2005، ص167.

و هكذا كان أدب الطفل عند محمد ناصر أدبا بناء تكوينيا ليس أدب ترفيه وتسلية فقط، وكانت حصة الأسد في هذا اللون الأدبي للقصة، فبراعة أديبنا ظهرت ملامحها أكثر في الجانب القصصي للأطفال وكان له إنتاج غزير يفتخر به أدب الطفل الجزائري، يتمثل في خمسة سلاسل قصصية، القصص المربي للأطفال، القصص المربي للفتيان، الأنيس للفتيان و الأنيس للأطفال وسلسلة القصص الحق للنشء الإسلامي، وهي عبارة عن قصص قصيرة للحيوان والإنسان تناول خلالها الكاتب عدة مواضيع شيقة ومفيدة، من شأنها أن تستقطب إليها جمهور الطفولة، ويكون لها الصدى الكبير في الجانب الوجداني والعلمي والثقافي للطفل وخاصة أنها دارت حول المحاور الدينية والخلقية والاجتماعية والتربوية. [1]

هذه لمحة وجيزة عن حياة أحد أعلام الأدب الجزائري الحديث، وأدب الأطفال في العصر الحديث.

1) مفهوم النص الأدبي (القصصي – الشعري)

أ. **النص القصصي** : القصة فن أدبي يهدف إلى كشف أو غرس مجموعة من الصفات والقيم والمبادئ والاتجاهات، بواسطة الكلمات المنثورة التي تتناول حادثة أو مجموعة من الحوادث التي تنظم في إطار فني من التدرج والنماء، ويقوم بها شخصيات بشرية أو غير بشرية، وتدور في إطار زمان ومكان محددين مصاغة بأسلوب أدبي راق يتنوع بين السرد، والحوار والوصف ويعلو ويدنو وفقا للمرحلة المؤلف لها القصة، وللشخصية التي يدور على لسانها الحوار. [2]

وبما أن القصة كانت ولازالت اللون الأدبي المفضل لدى الأطفال وأنها مرتبطة بنضجه العقلي فخلال المراحل الأولى من عمر الطفل يتقن فن الإستماع، وبخاصة أن الطفل يولد وله تفكير منطقي يستطيع به تفسير ما يجري حوله من ظواهر فكانت تحكي له القصص في مهده، وفي سن الثالثة والرابعة يكون الطفل شغوفا بقصة القط والفأر، الديك والثعلب وهكذا.

ولقد أدرك محمد صالح ناصر ما للقصة من أهمية في التغذية الفكرية والروحية للطفل فكان له نتاج غزير في هذا اللون الأدبي إختلف عن غيره من الإصدارات الأدبية سواء من ناحية الشكل أو المضمون أو حتى من ناحية المفهوم الأدبي للقصة.

1- محمد صالح ناصر، حياة جهاد، في رحاب الله، السيرة الذاتية و العلمية، ص12.

2- علم النفسي النمو هذه برادة و فاروق صادق، وزارة التربية و التعليم، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص10.

وفي إبداعه كان يراعي في ذلك الإحتياجات النفسية والوجدانية لجمهور الطفولة وبما أن هذا الجمهور هو جمهور متعدد الأعمار، فإن الأديب كتب قصصه وفق المراحل العمرية للطفل، فكتب لمن هم في مرحلة الخيال المنطلق أو مرحلة الخيال الحر وتبدأ من السادسة وحتى الثامنة، وتمثل إنتاجه لهذه الفئة من الأطفال في سلسلة " المربي للأطفال " وسلسلة " الأنيس للأطفال " ومرحلة البطولة، وتمتد ما بين التاسعة والثانية عشر والثامنة عشر، أين خص الكاتب هذه الفئة بسلسلتي " المربي للفتيان " و " الأنيس للفتيان ".

والمرحلة المثالية التي تمتد ما بين الثانية عشرة والثامنة عشر، تقابل مرحلة المراهقة،[1] وقد ألف لها الكاتب سلسلته المتميزة بعنوان " القصص الحق للنشئ الإسلامي ".

أما الموضوعات فمن الصعب تحديد مواضيع السلاسل القصصية للأديب، نظرا لتعددها وتنوعها داخل القصة الواحدة، " ولكن هناك بضرورة موضوع يطفي على بقية الموضوعات، وبالتالي يمكن من خلال هذه السمة الغالبة أن نقول بأن هذه القصة دينية أو تاريخية أو إجتماعية.... [2]

إن الغالب القصصي الذي يميز محمد ناصر هو القصة الدينية من عوالم الحيوان والقصص القرآني الكريم والسنة النبوية الشريفة وسير الصحابة رضوان الله عليهم ولا غرو أن نقول : بأن محمد ناصر اتخذ من التعاليم الإسلامية والآيات القرآنية موجها رئيسيا في التربية الروحية والنفسية للطفل، لأنه يرى فيها الوقاية من الأمراض النفسية وبلسما شافيا من كل داء، ففي الوقت الذي يحاصر فيه الطفل بالأمراض والأوبئة الإجتماعية الفتاكة، التي تنتشر بصورة مذهلة، فإنه وفي ظل هذه الظروف ألف باعته القصصية لتكون نبراسا يضيئ طريق الطفولة تحت ظلال الدين الحنيف متبعا بذلك طريقة لإقناع بالصحة والدليل من كتاب الله وسنة نبيه، فوجدها أقوى وسيلة يتصدى بها في وجه الآفات الإجتماعية الأخلاقية المنتشرة في مجتمعاتنا العربية.

إن القصة الدينية لديه : " تدعو إلى الفضائل وتنفر من الرذائل، وتجتمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقي والمواقف القيمة، تستمد مادتها من أحداث واقعية لها صدى وصلة بالدين هدفها الأساسي تربوي عقائدي، يسعى مبدعها إلى إبراز هذه المواقف في صورة محببة بغية غرسها في نفوس ناشئة حتى يشبوا وقد

1- محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص67-38.

2- عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، دراسة تأصيلية تطبيقية، السنة الجامعية، 2003-2004، ص130.

تعلقوا بهذا الرباط القوي الذي يحميهم من كثير من المفاسد، وتكسبهم تلك المناعة الروحية التي تؤهلهم لأن يحملوا راية الدين من علم وفهم". [1]

إن هذه القصص " فيها حقائق دينية مفيدة، وفيها مواقف للعظة والإعتبار ودلائل على أن حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة.

والتي تمثل الركائز الأساسية لثقافة مجتمعنا مما يمكن القول معه بأنه كامن في نسيج حياتنا وشتى مناشطنا السياسية والإقتصادية والإجتماعية، ومن هذا الفهم الواعي لا مانع أن تتناول القصة هذه الحقائق التي تجسد العبر وتجعل الطفل على بصيرة بأمور دينه،[2] وتمثل هذا اللون القصصي في سلالته : القصص الحق، المربي للفتيان الأنيس للفتيان.

أما النوع القصصي الثاني عنده فتمثل في القصة الحيوانية وهي قصة صادقة مع الحقيقية الواقعية وقصة الحيوان صادقة أساسا مع الحقيقة المفروضة وهي تشبه المثل، والسبب في تعليمها الأطفال هو تعليمهم الحقائق الأخلاقية في شكل مشوق، وهي تصلح للأطفال في الطور الواقعي المحدود بالبيئة، وهو من سن الثالثة إلى الخامسة وهذا اللون من القصص عادة يضم عددا قليلا من الشخصيات لا تتجاوز الثلاثة.

أدرك القاص " أن علاقة الطفل الوجدانية بالحيوانات أصغر حجما من الراشدين من بني الإنسان... فيجد الأطفال في هذا النوع من القصص عالما غريبا وجديدا، لذلك يحبونه ويرتبطون بين صفات وسلوك أبطاله وبين صفات وسلوك أصدقائهم، والقصة على لسان الحيوان يريد بها الكاتب العظة والتعليم، وهي أنجح القصص في نقل الكثير من المعاني والقيم الأخلاقية والتعليمية، حيث يقوم الكاتب بعملية إسقاط على هذا الحيوان البطل والشخصية الرئيسية أين يضفي خيال التوهم عند الطفل صفات آدمية وبالتالي تحدث القصة الأثر الذي يريده الكاتب بيسر وسهولة. [3]

ومن هنا نستخلص أن القاص قام بالكتابة للطفل العربي في مراحل عمرية ثلاثة، مراعية بذلك الاحتياجات النفسية والوجدانية، محاولا إثراء قاموسه الفكري واللغوي، استقى مادته القصصية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتابعين، وعالم الحيوان الذي صبه في قالب رمزي ليسهل عليه الوصول للفكر الطفولي، ويتقبله في عالمه الصغير، وهذا ليس من السهولة بمكان، لأن عالم الطفل على الرغم من بساطته، فإن

1- عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص131.

2- إبراهيم محمد عطا، عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1999، ص55.

3- عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي دراسة تأصيلية و تطبيقية، ص111.

تعقيده يمكن في هذه البساطة فكما يقال :"السهل الممتنع"، ويجب أن يكون الكاتب شفرات خاصة للدخول في هذا العالم، وهذا ما فعله الأديب محمد ناصر في أغلب مجموعاته القصصية للأطفال.

ب. النص الشعري :

هو الشعر الذي يفرج بين الخبرات ويربط بين تجزئة الشاعر والطفل، وهو لذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم ويثير فيهم ما يتضمنه من صور شعورية وإنطباعات فنية وإستجابات عاطفية، ولا يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار إلا في المضمون والمحتوى، فهو يجب أن ينال إعجاب الأطفال مباشرة وشعر الأطفال الناجح يجب أن تكون لغته شاعرية، وأن يكون موضوعه ذا هدف ومغزى للأطفال.[1]

ويعد محمد ناصر من أوائل الأدباء الجزائريين، والشعراء المعاصرين في العالم العربي الذين خصوا الطفل بدواوين شعرية كاملة كما يخبرنا محمد مرتاض في كتابه من قضايا أدب الطفل حيث أن أولائك الشعراء المعاصرين نزلوا من علياء الأدب والشعر في عالم الطفولة ببساطته وعفويته اللامتناهية.

هذا وقد تنوعت مضامين الخطاب الشعري للأطفال لدى محمد ناصر سعيا منه إلى : غرس القيم الأخلاقية والدينية والعادات الأصيلة في نفوس الأطفال، مؤمنا برسالته التربوية والدينية، فلم يبخل على الأطفال بالنصح والتوجيه والإرشاد أملا في صنع أجيال واعية ترفع راية الإسلام وتحقق الرخاء والتقدم للوطن.[2]

وبما أن الشاعر محمد ناصر ذو وجهة أدبية دينية، كان لشعر الطفولة عنده نصيب من هذه الشحنات الأدبية الدينية التي أفرغها في قالب تعليمي تثقيفي، فالشعر التعليمي :"يحتوي على مضمون تعليمي يهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق، أو لونا من ألوان المعرفة الجديدة، وإن كان من المهم أن لا يخرج هذا الشعر عن مقوماته الأساسية (كشعر)، فيتحول إلى مجرد (نظم) لا حياة ولا روح...."[3]

أما اللون الثاني في شعره للطفولة فيتمثل في خطاب الأطفال الشعري : وهو " شعر يجري على ألسنة الصغار، ويتقمص فيه شخصياتهم، ويعبر فيه عن آمال الأطفال وطموحاتهم وإهتمامهم المختلفة في شؤون العلم والحياة، ويثير الوعي بمشكلاتهم التعليمية.

1- عبد الفتاح أو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم و تعاليمهم و تثقيفهم، ص199-200.

2- فوزي عيسى، أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل، القصة، ص67.

3- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص151.

والتربوية ويضمنه جوانب تعليمية وتهذيبية ووعظية، وفي هذا اللون من الشعر تتحقق الغاية وتحدث الاستجابة بصورة مباشرة حيث لا وسيط بين الطفل وأقرانه[1] وهذا النوع من الشعر نجده في أغلب قصائده في ديوان "البراعم الندية" نذكر منها : "شجرتي الطيبة"، "عقيدتي"،"أبتي"،"عهدي".

ويمكن أن نجد في القصيدة : الواحدة لونين من الشعر مابين التعليمي والخطابي، أما النوع الثالث من أنواع الشعر الذي يميز به ديوان محمد ناصر فهو الشعر الديني، حيث حرص من خلاله على إذكاء القيم الدينية في نفوس الأطفال من خلال منظومته الشعرية [2] ومن أجل شعره، هذه الأبيات التي يتوجه فيها الخالق الذي يلوذ به، ويشكر نعمه وكرمه بقول في قصيدة "إلهي". [3]

أفتح العين على أوفياء نورك وأغذي الصدر من هبات فجرك

وأعب السلس من دفاق نهرك وأرى الدنيا إبتساما فوق زهرك

أما النوع الأخير فيتمثل في الشعر الوطني، عبر فيه عن حبه لوطنه الجزائر، فتغنى بعزتها وكرامتها وثورتها وشهداءها ووحدتها، وتعهد بالدفاع عنها وبذل النفس والنفيس من أجل أن تبقى حرة مستقلة مزدهرة، فيقول في قصيدته "عهدي" :[4]

أنا الجيل خفقه شعب هوى وطني والعلا

أبي مذهبي

رضا الله في خطوتي سرى في دمائي حب

مطلبي النبي

أنا الجيل في الحرب أغدو وفي السلم في كف شعبي

جسام حمام

بهدي بقلبي وعلم وفكر بعقلي ألوان

بصدري الإمام

1- علم النفسي النمو هذه برادة و فاروق صادق، وزارة التربية و التعليم، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص10.

2- فوزي عيسى، أدب الطفل شعر، مسرح الطفل، القصة، ص65.

3- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص06.

4- المصدر نفسه، ص34.

وهذا ما يميز شعره على غيره من شعراء في الجزائر، فقد أحكم وبرع في استغلال هذا اللون الأدبي أحسن استغلال لفائدة الطفولة، حيث يمزج فيه بين الدعابة والحكمة والهزل والجد، ويتوازى عالم الحيوان بالإنسان في قصيدة الثعلب والديك وهو في ذلك كله حريص على النصح والوعظ والإرشاد، مهتم بالتنبيه والتحذير، وقد وضع يده على ما يميز البشر من طبائع وما يوجههم من سلوك، ولم يأل جهدا في تطويع أسلوبه للغاية التي طمح إليها وهي مخاطبة الناشئة والتأثير للغاية وبث القيم الإنسانية النبيلة والروح الدينية في نفوسهم، ولا يغيب عن أذهاننا المناخ السياسي والإجتماعي،[1] الذي كتب فيه الديوان الشعري للطفل، ولعل هذا ما يفسر كثرة إهتمامه بالجانب الديني، والدعوة للقرآن وقراءته وحفظه وطلب العلم وحب الأسرة والوالدين، نظرا للإنسلاخ الديني والإجتماعي وحتى الخلقي الذي أخذت تعاني منه المجتمعات العربية في ظل المد الغربي والعوامة الزاحفة.

2) توظيف النص الأدبي :

–توظيف النص القصصي :

القصة فكرة تخدم هدفا، وصاحب القصة عادة له قضية معينة يريد معالجتها بعيدا عن الأسلوب التقريري، لذا تتسع القصة بعناصر فنية خاصة تجذب الطفل لقراءتها، فتنمي لديه نوعا من التغذية الفكرية من خلال الأفكار المنطوية داخل القالب القصصي وهنا يصل الكاتب إلى مرحلة التأثير في نفسية الطفل أو عملية الفعل ورد الفعل ومن خلال هذا نقول أن وظيفة القصة ناجحة أو بمعنى آخر نجاح توظيفها، وبما أن القصة نالت حصة الأسد في أدب الأطفال عند الكاتب محمد ناصر، فسوف نستعرض طريقة توظيف النصوص القصصية عنده في جوانب متعددة.

أ. توظيف النص القصصي في الجانب الديني :

لا يمكن أن نتحدث عن توظيف النص القصصي في الجانب الديني إذا تحدثنا عن القصة الدينية، فما هي القصة الدينية؟

1- فوزي عيسى، أدب الأطفال الشعر، مسرح الطفل، القصة، ص41.

هي نوع من القصص، تتناول موضوعات دينية هي : العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب، وأحوال الأمم الخالية وعلاقاتها بقضية الإيمان بالله تعالى وموقفها من الخير والشر. [1]

وبما أن أديبنا ذو وجهة دينية إسلامية فالقسم الأكبر من إنتاجه القصصي للأطفال هو من القصص الديني من خلال سلاسله القصصية : سلسلة "الأنيس للفتيان"، سلسلة "الأنيس للأطفال"، سلسلة "القصص الحق"، القصص "المربي للأطفال"، القصص "المربي للفتيان".

ومن أروع السلاسل القصصية في هذا المجال هي سلسلة "القصص الحق"، فيها حقائق دينية مفيدة ومواقف للعظة والإعتبار ودلائل على حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة". [2]

اتخذ محمد ناصر من الأدب الإسلامي بعامة والقصة الدينية بخاصة وسيلة من وسائل الهداية وربطها بالعالم المعاصر، العالم الذي يعيشه الطفل ويحسه ويتعامل معه، على عكس بعض الأدباء الذين حافظوا على تقديم "هذه المادة الدينية في شكل سليم إذ يغلب على أغلب على أكثرها السرد التاريخي إضافة إلى التكرار وتناول المادة أو الحدث القصصي الواحد بصورة تكاد تكون واحدة، خاصة وأن هذه القصص تقل فيها الرسوم التوضيحية. [3]

استعمل الكاتب آليات خاصة في إغراء الطفل ليتصفح مؤلفاته القصصية، وأولها اهتمامه بحجم القصة، فكل قصصه عبارة عن كتيبات صغيرة الحجم، خفيفة الوزن، طبعت على أوراق ذات نوعية جيدة وتحتوي بداخلها أو على غلافها رسوما رائعة تصور أهم مشاهد القصة، فأثناء قراءة الطفل لإحدى هذه القصص مثل: قصص الحق، يتناول قصة من قصص الأنبياء، يعود به الكاتب إلى الزمن الماضي، زمن الأنبياء والرسل، ويعيش لحظات الإيمان والسعادة والعبادة التي يعيشها النبي ولحظات الظلم والقهر التي يعانيها هو وأتباعه، كما يعيش الطفل أثناء القراءة لحظات سخط وغضب الله على القوم الكافرين، وبخاصة في قصص : قوم لوط، النبي صالح عاد قوم هود، أصحاب الأيكة، كما يعيش الطفل لحظات الإعجاز إلهي التي أيد بها الله تعالى أنبياءه مثل : نجاة سيدنا إبراهيم من النار، ملك سيدنا سليمان، سيدنا يونس في بطن الحوت.

1- حسن شحاتة، قراءات الأطفال، كلية التربية، عين شمس، الدار المصرية اللبنانية، ص122.

2- حسن عبد الله، قصص الأطفال أصولها الفنية روادها، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1991، ص40.

3- عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص131-132.

فيصور الكاتب القصة الدينية للطفل ويجعله كأنما يشاهد فيلما وثائقيا أو مسرحية دينية مباشرة وذلك بأسلوب سهل بسيط ولغة عربية في مستوى القاموس الإدراكي للطفل، وأستمد جل موضوعاتها من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وسير التابعين، فيها مواقف للعظة والاعتبار وتحمل ما تحمله من قيم دينية وأخلاقية عالية.

فصور الكاتب الصراع بين الخير والشر والحق والباطل، ورحمة الله وعفوه عن عباده إذا أخطأوا في قصة سيدنا آدم عليه السلام، وحقه تعالى في الوحدانية والعبادة دون غيره في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما صور من خلالها كيف أن الله يتكفل بعباده ويرحمهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبون كما جاء في قصة سيدتنا هاجر، وبين للطفل جزاء من لا يحمده على نعمه وخيراته التي لا تعد ولا تحصى في قصص :"عاد قوم هود"، وقصة" ثمود قوم صالح"، وقصة "قوم لوط"، وكيف ينال الظالم الخزي والعذاب في الحياة الدنيا والآخرة، كما صور جزاء العبد الصابر وأن الله وكيل عباده المؤمنين، وكيف أن حبال الرذيلة والخيانة قصيرة، وأن الله يظهر الحق على الباطل مهما طال الزمان وبعد المكان في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وعلم الكاتب الطفل في قصصه الصبر والمثابرة في سبيل إعلاء كلمة الله وخاصة في قصة "سيدنا موسى وبنو إسرائيل" كما حث على طاعة الوالدين والعمل في الحياة بنية خالصة لوجه الله تعالى، من خلال قصص مستقاة من السنة النبوية والسلف الصالح في سلسلته" الأنيس للفتيان" من خلال العناوين" البر بالوالدين"، " عقوق الوالدين"، "إنما الأعمال بالنيات". [1]

- وحينما ألف الكاتب هذه القصص الدينية عمل على تغطية جوانب رئيسية ثلاث :

- **المادة المعرفية** : قدم المعلومات اللازمة عن حياة الرسل والأنبياء والدين الإسلامي وقواعده وأصوله ومقوماته وتراثه، وتاريخه وأمجاده وسيرة الرسول(ص) وما إلى ذلك من مادة معرفية التي تناسب الأطفال في المرحلة العمرية التي توجه لها القصة.

- **القيم السلوكية** : وتظهر من خلال المواقف والأحداث، وغيرها من القيم في الإسلام وسلوكياته وأخلاقياته واتجاهاته النبيلة الفاضلة التي تنير للإنسان في هذه الدنيا سبيل علاقاته مع خالقه ومع الناس، ومع هذا الكون كله بما فيه مما يحقق الإنسان السعادة في الدنيا والآخرة وللبشرية الرفاهية والسلام.

1- محمود حسن برعيش، أدب الأطفال، ط1، 1992، ص150، عن د.محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص156.

- **الممارسات العملية** : وفي هذا الجانب يظهر أهمية توظيف الجوانب القصصية الأخرى، فهو النتيجة المرجوة من القصة، وهي الممارسات العملية والاتجاهات التطبيقية التي يمكن أن يزاولها الفرد في حياته العملية، والطفل في حياته اليومية، في ضوء المادة المعرفية والقيم السلوكية السابقة، ليكون نموذجا إسلاميا حيا في فكره وتصرفاته ومعاملاته.

ب. توظيف النص القصصي في الجانب الاجتماعي :

لا يمكن أن نتحدث عن توظيف النص القصصي في الجانب الاجتماعي عند محمد ناصر، إلا إذا فهمنا معنى القصة الاجتماعية.

وهي القصة التي تتناول أحداثا اجتماعية، وذلك بتسليط الأضواء على هذه الأحداث بقصد التعرف على طبائع الناس وتصرفاتهم، وعلقة ذلك بقانون الثواب والعقاب الدينوي، وهي تهدف إلى المقارنة بين السلوك السيئ وعاقبته والسلوك الحسن وثوابه وقد تكون هذه القصة متخيلة أو واقعية. [1]

أدرك الكاتب ما تحمله القصة الاجتماعية في أدبيات الطفل من مكانة هامة تكاد تهيمن على أنواع القصص الأخرى، لأنها الوعاء الأمثل الذي يمكن كاتب الطفل من أنه سيتفرغ كل ما يريده ويتناول فيها أيضا كل الموضوعات الأخلاقية والتربوية لأنه يستسقي أحداثه ووقائعه من الحياة ومن المجتمع نفسه. [2] فكان له إنتاج غرير في هذا اللون القصصي للأطفال، لقد حصر بعض الكتاب النص الاجتماعي في المحيط الأسري للطفل فقط، لكن محمد ناصر وسع دائرته إلى المجتمع ومحيط الطفل الذي يعيش فيه مسخرا عالمين يهواهما الطفل : عالم الإنسان (عالمه ومجتمعه)، وعالم الحيوان ففي العالم الأول فضل الكاتب المجتمعات الإسلامية الأولى، وبخاصة المجتمع الذي كان في عهده صلى الله عليه وسلم والمجتمع الذي كان في عهد الصحابة والتابعين من بعده، لكن السؤال المطروح : إذا كانت المكونات القصصية بعيدة كل البعد عن حاضر المجتمع الذي يعيش فيه الطفل، فكيف أستطاع الكاتب أن يجعلها في متناوله ؟

أدرك محمد ناصر مدى تعلق الطفل الجزائري بخاصة والعربي بعامة بعقيدته وعادات وتقاليد أسرته وبما أن القصة الدينية هي جزء لا يتجزأ من السهر الليالي للأسرة المسلمة، تتناول فيه الحديث عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وعن المعجزات التي أيده الله بها، وعن حياة الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يجد الكاتب

1- أحمد حسن حنودة، أدب الأطفال، ص167.

2- محمود حسن برعيش، أدب الأطفال، ط1، 1992، ص150، عن د.محمود حسن إسماعيل المرجع في أدب الأطفال، ص1546.

أفضل من هذا المجتمع المثالي ليصوغ منه القصص الاجتماعي المفيد للطفل، فتحدث عن الوالدين ووجوب طاعتهما في قصة " عقوق الوالدين"،[1] والتي تحتوي على ثلاث أجزاء قصيرة تدور حول الموضوع نفسه وهو موضوع الوالدين، أولها قصة الرجل الذي أخذ مال ولده أين أتى ولده يشتكيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى له الله عما كان يجول في خاطر هذا الأب المسكين، فقد ألهمه عقوق ابنه والغضب منه أبيات شعرية أسرها في قلبه لكن الله غضب لغضبه وسخط لسخطه، فأنصفه رسول الله صلى عله وسلم.

وقال للولد : **"أنت ومالك لأبيك"**، بعد أن أسمعه الرجل الأبيات التي يذكر فيها ناكر الجميل لأبيه في تربيته ورعايته.

إن عقوق الوالدين من أكبر الآثام التي حذر منها، وذكرها القرآن الكريم بعد كبيرة الشرك به تعالى، وإن التصوير الدرامي لهذه القصة في القرآن والسنة، جعلها خير برهان وأصدق مثال على وجوب طاعة الوالدين والبرّ بهما في حياتهما وبعد مماتهما، فسعى الكاتب أن يغرس في فكر الأطفال أن بر الوالدين فضيلة وأن أبر إنسان هو من يبر بوالديه، وأن أعق الناس هو من يعق بوالديه، حتى وإن كان طيبا مع الآخرين.

كما عالج الكاتب موضوع المشورة ودورها بين أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع الواحد وحتى الأمة الإسلامية، وكيف أن هذه الصفة النبيلة تؤلف بين القلوب وتزرع الرحمة والمودة بين أفراد المجتمع صغيرهم وكبيرهم، غَنِيّهم وفقيرهم، حاكمهم ومحكومهم، في قصة المشورة، [2] وتحكي هذه القصة أن الرسول بعد نهاية معركة **"بدر الكبرى"** شاور الصحابة الكرام في شأن الأسرى مع أنه صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ، ويعمل بوحي الله تعالى، إلى أن كل ذلك لم يمنعه من مشاورة إخوانه الصحابة والأخذ برأيهم إن كان صائبا، وأخيرا أخذ برأي أبي بكر الصديق، وكانت مشورته صلى الله عليه وسلم لصحابته منجاة لهم من عذاب الله الذي كاد أن يعمهم.

كما أسقط صفات المجتمع الإنساني على مجتمع الحيوان، فأضحت القصة الحيوانية ذات مغزى اجتماعي وتربوي،" وبذلك تكون القصة صادقة مع الحقيقة الواقعية، وقصة الحيوان صادقة أساسا مع الحقيقة المفروضة وهي تشبه المثل، والسبب في تعليمها للأطفال هو تعليمهم الحقائق الخلقية والاجتماعية في شكل مشوق وهي تصلح للأطفال في الطور الواقعي والمحدود بالبيئة، وهو من بين الثالثة إلى الخامسة وحتى مرحلة

1- محمد ناصر، سلسة الأنيس للفتيان، "عقوق الوالدين"، مكتبة رياح، الدار البيضاء، الجزائر، 54.

2- مرجع نفسه، ص55.

الخيال الحر التي تمتد من الخامسة إلى الثامنة، وهذا اللون من القصص يضم عددا قليلا من الشخصيات لا تتجاوز الثلاثة. [1]

ففي سلسلة الأنيس للأطفال يعزز المؤلف روح المحبة والتعاون في ذهنية الطفل، نحو أفراد أسرته ومجتمعه في قصتي "الفأر المغرور" الذي اعتز بنفسه، وانفرد عن أسرته، معتمدا عن نفسه في العيش وعاقبه تمرده عن أسرته ووالدته كادت تودي بحياته، ففي هذه القصة يحث المؤلف الطفل على التكافل الأسري، ويعلمه معنى الإتحاد في حياتنا، وما هي فوائده على الفرد والمجتمع.

كان المؤلف خلال القصة الاجتماعية يعتبر نفسه مربيا ومعلما للطفل القارئ، سواءا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالأولى تظهر من خلال النصائح والتوجيهات التي استخلصها الكاتب في نهاية القصة، والحكم التي ينمي بها فكر الطفل في الطرح والاستنتاج، أما الثانية- الغير المباشرة- فتظهر في السرد القصصي والنسيج المجازي الذي يعتمده الكاتب أثناء كتابة القصة، معززا آراءه وأفكاره بالأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية، مقارنا بذلك بين السلوك السيئ وعاقبته والسلوك الحسن وثوابه، محاولا غرس القيم النبيلة في روح الطفل، فتشكل لديه عامل قدوة ومحاكات، عن طريق التقليد والاندماج والاستهواء والتعاطف، فتنتقل تلك القيم بصورة عفوية وسهلة إلى نفس الطفل، وتحدث أثرها المطلوب في شخصيته.[2]

ج. توظيف النص القصصي في الجانب الأخلاقي والتربوي :

يقصد بالأخلاق العادات والتقاليد والآداب والمثل المرعية في مجتمع ما، معنى ذلك أن القيم الخلقية والتربوية تختلف من مجتمع إلى آخر كما تختلف في المجتمع نفسه من عصر إلى آخر، وعلى الرغم من وجود هذه الفروق الثقافية في مفهوم الأخلاق إلا أن هناك بعض القيم المطلقة العامة التي تصدق في كل مكان وزمان مثل الصدق والأمانة،[3] وبما أن كاتبنا له وجهة أدبية دينية، فمن الطبيعي أن تنطلق كتاباته من القيم التي تخدم المجتمع العربي الإسلامي، فيحرص على أن تنبثق من مفاهيم واضحة يؤمن بها، ونود أن تكون هي مبدأهم الثابت في المستقبل، وذلك بزرع بذور الخير ومحبة الله ورسوله، والعمل الصالح وحب الوطن فالطفل هو الرجل الصغير، كما يقرره علماء النفس، وهو بهذا الزاد الذي زوده به الكاتب يكون مطمئنا إلى

1- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و تثقيفهم، ص146.

2- محمد أديب الحاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، دراسة وتقويم، دار عمار للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999 ص60.

3- عبد الرحمان عيسوس، "النمو الروحي و الخلقي و التنشئة الاجتماعية في عالم الطفولة و المراهقة، عالم الفكر، ع3، 1976، ص158.

أنه يستطيع أن يقتحم العقبة من غير أن يخشى عليه السقوط أو الذوبان بفعل الأشعة الجديدة التي تسلط عليه حرارتها.[1]

إن البعد الخلقي والتربوي لدى محمد ناصر يتحدد في نوعين من القصة : قصة الاجتماعية، القصة الحيوانية.

فمبدع الأطفال في القصة الاجتماعية هو مرب قبل أن يكون معلما لأن المضمون هنا ليس تعليميا وترفيهيا، بقدر ما هو أخلاقي وتربوي ينشد الكاتب من خلاله استثمار أحداث القصة على نحو إيجابي يعلي فيه القيم، ويمجد الأخلاق مع إعداد أي فرصة غير مقصودة للشر والرذيلة والفساد أن ينتصر أو يجد لدى الطفل إعجابا أو افتنانًا.[2]

ومن بين القصص التي تدرج المضمون الخلقي والتربوي هي قصة :"الرفق بالحيوان"، في سلسلة "الأنيس للفتيان"، وتحكي أن رجل من بني إسرائيل كان مسافرا في الصحراء، وأثناء سفره نفذ زاده من الماء وأحس بالعطش في أثناء سيره، وجد في الطريق بئرا فنزل إليه وروى عطشه، وعندما هم بمغادرة المكان رأى كلبا يلهث من شدة العطش، فعاد إلى البئر وسقاه بماء حمله في خفه، فأثنى الله عليه، وقبل عمله الطيب وغفر له ما تقدم من ذنوبه بفضل هذا العمل الذي يبدو لنا بسيطا، وهو عند الله عظيم. وضمّ القصة ثانية وهي قصة المرأة التي حبست هرة، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض فماتت وكان جزاؤها أن أدخلها الله النار بما فعلت.

إن هذا النوع من القصص يناسب المراحل العمرية للأطفال، خلال مرحلة الخيال المنطلق، ومرحلة البطولة وحتى مرحلة المثالية،[3] وهذا نظرا للعملية الإيجابية المستعملة أثناء السرد، وبما أن الإيحاء يشبه المحاكة غير أنه لا يتعلق بتقليد أفعال الآخرين، بل يتعلق الإيحاء بالعواطف واتجاهات أبطال القصص، فهو يسعى إلى التعاطف معهم وتقليدهم وجعلهم من أقوى المثل في ذهنيته خاصة إذا كانت القصة التي كتبها محمد ناصر من رواية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي لا ينطق عن الهوى، فاعتمد الكاتب هنا على مصدر هام لقصته مؤيدا بالصدق والحجة والوحي الإلهي، وهذه هي الحلقة المفقودة في القصة التربوية والأخلاقية للطفل المسلم، فلا يوجد أفضل من ديننا الإسلامي كقدوة يقتدي بها، وقد بين الكاتب في القصة، كيف يجب أن يكون عليه

1- محمود مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص06.

2- عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص198.

3- محمد ناصر، سلسلة الأنيس الفتيان.

الطفل المسلم من رحمة وعطف على كل ما يحيط به حتى الحيوان، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم :"إن لنا في الإحسان إلى كل حيوان حي ثوابا وأجرا"،[1] إضافة إلى الصيغة المباشرة من خلال القاص الذي يظهر في أكثر من موضع في القصة، بإزداء الوعظ والإرشاد للطفل، لأن الكاتب يعتبر نفسه مربيا وموجها أخلاقيا لقارئه.

أما النوع الثاني من القصص الذي هيمن عليه البعد الأخلاقي والتربوي عند محمد ناصر هي القصص على لسان الحيوانات : كقصة" اللقلق الماكر"،[2] من سلسلة الأنيس للأطفال، وتدور أحداثها بين مجموعة من الحيوانات، حيث تتجلى مظاهر الصراع، فالقوي يأكل الضعيف والحيلة هي سبيل النجاة، فقد اهتدى اللقلق إلى بناء عشه في مكان هادئ جميل قرب بركة واسعة كثيرة الأسماك، "وقد كان شغوفا باصطياد السمك ينقض عليها من السماء انقضاضا، ويعوض تحتها في الماء غوصا"، ظل الطائر على هذا الحال حتى كبر وشاخ"، ولم يعد قادرا على الصيد، فقد وهنت قواه وضعف جسمه، وأستمد به الجوع فجلس يفكر ويفكر في حيلة تنقذ حياته وتسد رمقه، وعندما أهتدى إلى فكرة ذهب إلى سيدة الأسماك وخاطبها :"أيتها السمكة هل تعلمين أن خطرا داهما سيقع عليك وعلى جماعتك قريبا ؟

- قالت السمكة : كلا، وما ذاك الخطر؟ أخبرني، لقد خوفتني !
- قال اللقلق : لقد سمعت البارحة أن جماعة من الصيادين يتحدثون عن عزمهم الصيد في هذه البركة بشبكة كبيرة يعدونها لهذا الغرض ولا شك في أنكم لن تفلتوا من قبضتهم،[3] احتارت السمكة المسكينة في أمرها وأمر أخواتها، وفي أثناء ذلك اقترح عليها اللقلق بمكر ودهاء المساعدة، فقد كذب عليها مقترحا أن يرحلها هي وأخواتها إلى غدير قريب، أين ينعمون بالأمن والغذاء، وبكل تسرع وغباء وافقته في اقتراحه، حيث كان يحمل السمكة تلو الأخرى بمنقاره ويطير بعيدا، فيأكلها مدعيا أنه أخذها إلى الغدير، وكان يعيش في البركة سرطان حصيف لاحظ ما يحدث، وتفطن إلى مكر اللقلق وخبرته وما تحمله سريرته من حب الذات والنفاق، فحذر السمكة منه لكن السمكة لم تستمع إليه وظلت في غشاوتها، فقرر أن يبرهن للسمكة صدق قوله، فذهب إلى اللقلق وقال له :"ما رأيك أيها اللقلق في حملي إلى مكان الغدير، فإني استوحشت من بقائي بعيدا عن جيراني السمك، وقد انتقل أغلبه إلى هناك

1- محمد صالح ناصر، الرفق بالحيوان، ص07.

2- محمد ناصر، اللقلق الماكر، ص03.

3- محمد ناصر، الأنيس للأطفال "اللقلق الماكر"، ص04.

ثم إني أخاف أن يصيبني شر من الصيادين"،[1] وافق اللقلق على اقتراح السرطان متمنيا نفسه لحم سرطان طري، فحمله بسرور وطار به إلى مكان ليس به ماء، وما إن حط به حتى أطبق السرطان بكفيه القويتين على عنق اللقلق وهو يقول : "أهذا هو الغدير؟ أجى ماؤه فمات السمك عطشا؟ لن أتركك تفلت من قبضتي حتى تلق جزاء ما فعلت أيها المخادع الكذاب،[2] ثم عاد السرطان إلى البركة وأخبر السمكة بما حدث، وقال لها كلاما يتألف من حكم وعبر مفيدة وقيمة يستشفها الطفل من خلال هذه القصة وينجح في الدنيا والآخرة إن عمل بها حيث قال:" إن الطبع أيتها السمكة غلب التطبع، وحذار أن تصدقي ما يقوله اللسان وتكذبي ما تفعله اليدان".[3]

وبأسلوب بسيط وغير مباشر، قدم الكاتب العديد من القيم الأخلاقية والتربوية من أجل مساعدة الطفل لرسم خطوط حياته ومعاملاته، في ظل المبادئ الإسلامية السمحة، وبخاصة وأنه في آخر القصة يخاطب الطفل مباشرة بين الحكمة من هذه القصة وهي : جزاء النكر والنفاق معتمدا في ذلك على دليل من القرآن الكريم والسنة الشريفة، قائلا في الأخير :"فلنكن مخلصين عقيدة وقولا وعقلا فإن ذلك هو كمال الإيمان وغير ذلك فساد وضلال وخسران.

3) توظيف النص الشعري :

شعر الأطفال : "الشعر الذي يكون مزيجا من تجربته ومعايشته لواقع الأطفال، يمتزج فيها الموضوع والعاطفة والفكرة، وهذا ما يجعله مختلفا عن النثر الموجه للأطفال فهو يحتاج إلى اختيار في الكلمات والترتيب على أساس النغم والمعنى، ويهدف إلى إعطاء المزيد من الخبرات وإلى إمداد التجربة بمنافع يستفيد منها الطفل، لأن الشعر بإمكانه أن ينقل الأحداث العادية أو اليومية ويظهرها بطريقة جديدة محببة، فهو لا يكتفي بإظهار الحياة كما هي في الواقع، بل يضفي عليها أبعاد جديدة.[4]

أ. توظيف النص الشعري في الجانب الديني :

1- محمد ناصر، اللقلق الماكر، ص04.
2- المصدر نفسه، ص10.
3- المصدر نفسه، ص10.
4- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، ص211.

سعى محمد ناصر إلى غرس القيم الدينية في نفوس الأطفال، من خلال مؤلفاته القصصية ومنظوماته الشعرية في ديوانه المخصص للطفولة "البراعم الندية"، فقد كانت الروح الدينية هي السمة العالية في هذا الديوان، ومن أفضل قصائده :"إلاهي"،[1] والتي هي يقول فيها :

أفتح العين على أفياء نورك وأغذي الصدر من هبات فجرك
وأعب السلس من دفاق نهرك وأرى الدنيا إبتساما فوق زهرك
وذرا الأغصان تدنو لي بخيرك أتسامى في إنطلاق بدرك
وأغني في إنشراح مع طيرك وأناديك إلهي يا إلاهي

فمن خلال هذه الأبيات يتقمص الشاعر شخصية الطفل المؤمن، والمتأمل لنعم الله عز وجل عليه منذ أن يفتح عينيه التي هي إحدى نعم الله ليرى كل ما يحيط به، من نور وهواء، وماء وزهور وأغصان وفاكهة، والبدر الذي ينير السماء في ظلمة الليل، والطير الذي تغني وتسبح بحمد الله، ومن خلال هذه الأبيات نلحظ أن الشاعر يدعو الطفل إلى تأمل نعم الله بطريقة غير مباشرة مستعملا في ذلك مثيرات وحوافز ضمن صورة شعرية جميلة.

وأعب السلس من دفاق نهرك وأرى الدنيا إنتسامًا فوق زهرك

فقد وظف الشاعر هذه الصورة الجميلة لتحقيق المتعة التذوقية للطفل أولا، ثم إلى تركه يحس بروعة هذه النعم التي تحيط بنا- لكننا- لا نعيرها أي اهتمام إلا إذا فقدناها، فقد انتقى الألفاظ المناسبة لتكون أكثر إيحاء بالفكرة مع مراعاة القاموس اللغوي للطفل، ويقول أيضا :[2]

أنا في الفجر وفي البدر رأيتك أنا في الزهر وفي النهر عرفتك
في سكون الليل، في الموج سمعتك أنا في الخوف وفي الأمن وجدتك
أنا في الإخفاق والنجح فسبقت الدمع إذ دعوتك
أنت تدنيني بذكر إن نسيتك تملأ النفس، فأدعوك إلهي يا إلهي
أنا إن تهت هداني نور فجرك وتولاني وأمري فيض أمرك
وجرى منك بقلبي دفئ عفوك قد تعاليت بعطفك وبقهرك

1- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، مكتبة الريام، الدار البيضاء، الجزائر. ص06.
2- مرجع نفسه، ص07.

كم زرعت الهدي في عقلي ليدرك وأشعت الأمن في قلبي بقدرك

أنت نوري لست مرتابا فأشرك فأضيئ بالنور نفسي يا إلاهي يا إلاهي

ففي هذه الأبيات ينبه الشاعر الطفل أن من أعظم دلائل وجود الله آيات خلقه المحيطة بنا وحتى أنفسنا، فهو الخالق، الرزاق، الهادي في غمزة الظلمات، إنه بر الأمان في معترك الحياة، فعلى الطفل المسلم أن يثبت على عقيدته، وعلى توحيده لله، وذلك مفازة في الحياة والآخرة.

ب. توظيف النص الشعري في الجانب الاجتماعي :

وهو من أهم الأبعاد التي تستهوي الطفل بخاصة، أنها تعكس محيطه وحياته اليومية فالطفل بطبعه يولد اجتماعيا وأسرته هي نبع الحنان والدفء، والأب والأم هما مثله الأعلى، وقد عرف محمد ناصر على هذا الوتر الحساس للطفل، ونظم عددا من القصائد عبر فيها عن حبه تجاه أطفاله بخاصة، والطفولة بعامة وإننا لنشعر من خلال السطور والكلمات أن الشاعر يفيض حنانا ويشع ودا أبويا صادقا، وهو يحكي عن تجاربه ويفصح عن إهتماماته بفلذات الأكباد،[1] ومن أجل قصائده وأروعها والتي أفرغ فيها كل صيغ الحب والحنان" البرعم الندي"[2] التي يقول فيها :

أمينة يا بنيتي الغالية ويا توأم الزهرة الزاهية

إلي أسرعي إن سمعت خطأ ي بقبلاتك العذبة الحانية

وضمي أباك لينسى لدي ك هموم الحياة غدت قاسية

إذا ما تبسمت فكل الحيا ة إبتسام تجيئ لمرضاتية

ابتدأ الشاعر قصيدته مخاطبا ابنته "آمنة"، مشبها إياها بالبرعم الندي الذي سوف يكبر في المستقبل ويغدو امرأة تواجه مصاعب الحياة وهمومها من خلال الأبيات يظهر الحب الفياض الذي يكنه الشاعر لابنته، مشبها إياها بالزهرة الجميلة التي يفوح عطرها ويملأ البيت أريجا وسعادة.

وكيف أنها تسرع لاستقباله عند عودته بقبلات عذبة دافئة، فصار الأب يستأنس لهذه العادة الحسنة، ويتوق إليها كلما خرج حتى إذا عانقته أنسته هموم الحياة ومشاكلها، وصار يرى متنفسا له قرب إبنته الصغيرة

1- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص144.

2- محمد ناصر، ديوان "البراعم الندية"، ص30.

في ابتسامتها البريئة، وهنا يوظف الشاعر حبه وحنانه لابنته، ويعبر في أبياته عن مغزى أخر وهو الدفء الأسري والحنان الذي زرعه الله في قلوب الأسرة الواحدة.

كما يظهر الشاعر خوفه على ابنته من كل مكروه قد يصيبها أثناء لعبها، أو سيرها أثناء الحر أو البرد، أو في فترات المرض مبررا بذلك خوف الأولياء على أبنائهم، هذا الخوف الذي يزعج أحيانا الأطفال وهم الجمهور المتلقي، فهذا الخوف هو خوف مبرر، خوف من المجهول الذي قد يصيب فلذات الأكباد، فيقول :[1]

إذا ما جريت سبقت بقلبي ... لأحميك من سقطة

بقلبي ... آذية

أخاف عليك من الحر ... إذا تلعبين به

والقر ... حافية

وقد تسعلين فيهتز ... وأسرع بالحقنة

جسمي ... الواقية

وقد تمرضين فتعتل ... فأنت الدوا أنت

نفسي ... والعافية

ويبلغ محمد ناصر ذروة الظرف والدعابة في القصيدة، حيث يتحدث عن ابنته وقلبها المليء بالمرح وهو يجريها مجرى الحكاية، ويجسد صورة صادقة عن عالم الطفولة المثير بما يمثله من براءة وسذاجة وأنانية أحيانا، حيث يطمح الطفل إلى الاستئثار بكل شيء، وتتولد من عدة عناصر فنية، كالتضاد في وصفها بالملاك وشيطان شعره وطباعها المتقلبة بين الضحك والبكاء وبين الفرح والغضب، كما تتولد من خلال تلك الطبائع العفوية والانفعالات البريئة نوعا من الدعابة والسخرية[2] في قوله :

تضحكين لذيل مسكت ... وكم تصرخين به شاكية

1- محمد ناصر، ديوان "البراعم الندية"، ص30.

2- فوزي عيسى، أدب الأطفال، الشعر- سرح الطفل – القصة، ص49.

وتتولد كذلك من حركات الطفلة التلقائية وتصرفاته العفوية، لاسيما وهي ترضع كما ترضع الأم الدمية، كما تتولد من تلك اللغة لغة العيون بين أفراد الأسرة ذلك الحوار، حوار الحب والحنان والألفة الذي قوى روابطه هذا الملاك الصغير فيقول :[1]

وكم رحت في خلوتي سابحا على أبحر الشعر
زاوية
فيقطع صوتك لي حلمي ويطرد طهرك
شيطانية
فأنت ملاك وشعري شيطان هل تلتقون على
القافية
وأغلى دقائق عمري أقضي بجنبك يا
التي غالية
فأونة تأخذين تغوصين في الصور
كالكبار الباهية
فتقرأه وهو منقلب تتمتم في لغته
لاهية
وأونة قلمي يستحيل إلى لعبة بيننا
سالية
وإذ تسرعين وإذ تقفزين إلى قاسية
حانية
فكم تضحكين لذيل مسكت وكم تصرخين به
شاكية
وإذ ترضعين كما الأم دمية وقلبك في رقة
وإذ تمسكين بمصاصة الدر تلهيك أحلامك

1- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص32.

الغافية

وإذ تفرحين وإذ تغضبين وإذ تبتسمين لنا

راضية

وفي حضن أمك يامنيتي أراك السعادة

والعافية

إذ نظرت إلينا ملاكا وإما إبتسمت لنا

لاغية

هنا يلتقي ناظرنا عليك فتبتسم أمك لي

زاهية

وكم من معنى بنظراتها يفسرها لك

إحساسية

لقد كنت للحب أحلى رسول فينا العرى الصافية

رباط لطيف كلطفك لكن قويا عنيفا

كأمالية.[1]

ومن خلال هذه القصيدة نلحظ العاطفة الأبوية، ويحث الطفل على التعلق بأرضه ووطنه، مع الاحترام والاعتزاز والمحافظة عليه، فالشعر الوطني يعيش في وجدان الطفل ويمثل أمله ويعطيه الوعد بالبذل والعطاء، ويشكل عنده منابع الأمل وتطلعات المستقبل،[2] ومن شعر محمد ناصر الذي يصف الوطن، ويعتز بالانتماء إليه في قصيدة بعنوان :" وطني" يقول فيها :[3]

عجبت لحسنك يا وطني — وحرت لأمرك يا سكني

يشيخ الناس من المحن — وأنت الشاب مدى الزمن

1- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص32.

2- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، ص228.

3- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص16-17.

وقا الله هوى الفتن

شمالك بحر جنوبك رمل

غضبان فتان

وشرقك حر وغربك سهل

يقضان مزدان

فأنت بعرشك سلطاني

جبالك رأس وماؤك عذب

مختال سلسال

ونخلك سمح وزرعك حسن

مفضال ونوال

فداك نفسي يا وطني

عطاؤك تمر وجودك نفط

وثمار وبحار

رضاؤك دار وسخطك نار

وجوار ودمار

فكن للدين وللسنن

إنها مقطوعة لسنة لا يصيبها العي، ولا يوقف تدفقها العوائق، إنها حديث عن حب الوطن والتعلق به، ولا سيما إذا كان هذا الوطن– كالجزائر– ذا طبيعة خلابة وصحاري واسعة وشواطئ زاخرة، وجبال شامخة وسهول واسعة وأكثر من ذلك كله هو شاعر الذي قدم نفسه لفداء وطنه.

وينتقل الشاعر أثناء الوصف من بداية القصيدة بطريقة تنمو معها الجمل كما و كيفا، وفق مستويات النمو اللغوي والعقلي للطفل، فهي لمرحلة الطفولة ما بين 9 إلى 12 سنة، كما يملأ روح القصيدة بالحركة أثناء الوصف في قوله :"بحر غضبان"، وماء عذب سلسال"، فهي الحركية تجذب الطفل لمواصلة القراءة والبحث أكثر في ثنايا القصيدة، باثا فيه روح الحب هذا الوطن الجميل، الذي يزخر بالخيرات والهبات الإلاهية، مما

يجعله مطمعا لكل غريب ظال، ولكن شرير فتان، فيقوي الوطنية فيه من خلال المنيرات والحوافز، خاصة وأنه قدم نفسه فداءا لهذا الوطن.

وبأسلوب خطابي عذب، ألقى الشاعر الضوء على البطولات والتضحيات التي قام بها شهداؤنا الأبرار من أجل أن تعيش الجزائر حرة مستقلة، ثم أردف ذلك في نسيج مجازي رائع فكرة إنتماء الجزائر إلى الأمة الإسلامية، وعن العمل والإزدهار المتواصل الذي يقوم به الشعب الجزائري للنهوض بالوطن فهو يوظف كل هذه الإجراءات ليشحن نفسية الطفل بطاقة من الغيرة، وحب الوطن والعمل من أجل التنمية والإزدهار، وأخذ الحيطة والحذر ممن يتربصون به السوء، يقول :[1]

مأذن هدي مرفوعة مصانع خير مصنوعة

مدارس علم مشروعة وأرض سمحا مزروعة

فصن بشبابك ما تبني

عجبت لشعبك وطني يا وحرت لصبرك يا سكني

فدم للعهد الزمن مدى وعادي الغرب ولا تهن

فإن شهيدك لم يخن

وبما أن حب الوطن من الإيمان، فإن الشاعر يرى في قصيدته أن التكاسل والتخاذل عن العمل من أجل الازدهار هذا الوطن هو إثم وخيانة لمن تركه أمانة في أعناقنا.

ج.توظيف النص الشعري في الجانب التعليمي :

تحتوي الأشكال الشعرية مضمونا تعليميا يهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق، ولونا من ألوان المعرفة الجديدة، وإن كان من المهم أن لا يخرجو من هذا الشعر التعليمي[2] لقد تبرع محمد ناصر في كتابة هذا اللون الشعري للأطفال، معتمدا في ذلك على قيم العلم و التهذيب بأسلوب خطابي، فهو يتحدث عن استقبال الطفل الحياة، وهو ينتظر وصوله إلى المدرسة وسماعه جرسها بصوت العذب، الذي يرى فيه نداء للواجب الوطني، ويحث الطفل على الخلق الكريم والانضباط داخل المدرسة، فهو يسقط صورا جمالية على

1- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص17.

2- مرجع نفسه، 24.

الروتين الصباحي واليومي للمدرسة، مدخلا عليها البهجة والسرور معتمدا في ذلك على الصنعة الشكلية بما فيها من زخرفة لفظية، فيقول في قصيدته "مدرستي" : [1]

الصبح أعانق نسمته والزهر أحاكي بسمته

والطير أقلد رنته شوقا لزلالك مدرسي

أتلقى جرسك في أذني عذبا يهتز له بدني

أتشرب فيه نداء وطني فألبي جرسك مدرستي

كالنحلة أغدو في الطلب أمتص رحيقي في الكتب

خلقي في الدرس وفي اللعب عسل من زهرك مدرستي

ثم يأخذ الشاعر الطفل ليصف له معلمته التي أحبها واعتز بها ونالت ثقته بما تقدمه له من علوم مفيدة وتربية حسنة وعطف وحنان كأم له في المدرسة، فهو يرى من خلال شعره أن المدرسة هي الأساس والقاعدة الأولى التي ينطق منها ازدهار الوطن وتقدمه، ولها الفضل الكبير في ذلك.

لقد استطاع الشاعر من خلال صوره الشعرية وبأسلوبه البسيط والواضح، أن يقنع الطفل بحب المدرسة والمعلمة، وما للمدرسة من فضل في حياته ولوطنه، والوسيلة الإقناعية الكبرى هي عدم وجود الوسيط، فالطفل يخاطب ومخاطب، وهذه هي الطريقة التي أجادها محمد ناصر في أغلب قصائده في ديوانه الشعري :"البراعم الندية" فيقول في هذه الأبيات من قصيدة مدرستي .[2]

بضميري صوت معلمتي أعتز بها فلها ثقتي

كلام نراعي تربيتي فلها حبي ولمدرستي

بطريق الخير تشد يدي وبنور العلم تضيء غدي

لأتوج رأسك ياوطني وأكون وسامك مدرستي

فهلا لي اليوم بدا صغرا سأصير البدر غدا كبرا

ويضيء الأفق نسي علمي فأرد الدين لمدرستي

1- مرجع نفسه، ص24-32.

2- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص24.

ومن خلال هذه الأبيات تبين أن الشاعر أكتشف القيم التعليمية، وجعلها في متناول المستويات الفكرية للأطفال جاعلا المدرسة هي المنبر الأول لتعليمهم وتحقيق طموحاتهم المستقبلية.

د. توظيف النص الشعري في الجانب الطبيعي (البيئي) :

"مما لا مراء فيه أن عبقرية الشاعر إنما تتفجر في ما يمت بصلته بالطبيعة وسحرها ورونقها، فهي بما تشتمل عليه من أنهار وجبال وأزهار وهضاب ورواب مكسوة بالحشائش والكد ومساحات خضراء شاسعة فيحاء تنمقها البساتين، وتموسقها الجداول، وترقص على خرير مياهها العصافير بأصواتها الشجية وأنغامها الرائعة،[1] ولقد نظم شاعرنا عددا من القصائد للأطفال ذات البعد الطبيعي الجمالي، وبخاصة أنه ابن واحة الصحراء فقد ترعرع في ظل بساتين نخيلها، وطرب لنغم جداولها وطيب نسائمها فأخرج الكوامن النفسية وذكريات الطفولة في واحات القرارة، ليصبها في وعاء شعري طفولي رائع فقال واصفا طبيعة هذه المنطقة في قصيدته "بين النخيل".[2]

بين النخيل فوق الخميل، والورد يميل مع النسيم العليل.

حيث الطبيعة زاهية وديعة

فالورد يبتسم يا طير رنم

والزهر الموج الأخضر والقمح الزاهي الأسمر

والماء يعلي الخرير بين النخيل

في لجة الصمت البديع على المنابع والظلال

بين السنابل والكروم، ورقة الماء الزلال

ومن خلال الموسيقى الشعرية استطاع تحقيق المتعة الحسية، والجمالية للطفل، وبخاصة أنه استعمل التصوير الجزئي– التشبيه– ونلحظه في عدة مواضع في القصيدة مثال :"فالورد يبتسم"،[3] "ورقص السنابل".

وبهذا جعل الطفل يرى الطبيعة بمنظار آخر، يتوحد فيه الجمال والحركية وبث الحياة في كل شيء يحيط به في الطبيعة.

1- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص85.

2-مرجع نفسه، ص86.

3- مرجع نفسه، ص87.

لقد وجد في الطبيعة ملاذا آمنا ومسرحا واسعا للخيال والإلهام والراحة الوجدانية، وكان له منبرا لشعره، إن المتتبع الأبيات في القصيدة يرى ومضات نورانية فيها مغزى يستفيد منه الطفل : وهو :"التعرف إلى مظاهر الكون والمخلوقات كالنخيل والأزهار والطيور والجداول، وكل هذه المخلوقات لها مساس مباشر في حياة الإنسان، ويقود هذا المغزى إلى هدف أبعد، وهو الإيمان بالله خالق هذه الظواهر الكونية.[1] فيقول الشاعر:

يحي أديب شارد يشتهي غير الخيال

روح تفتح للطبيعة، للطلاقة، الجمال

الليل خالي والقلب سالي

غنى النسيم لجنا بين الجريد حنا

والبدر ساه النظر بين النخيل

ومن هنا نستنتج أنه مهما اختلفت الأبعاد، وتنوعت المواضع في القصائد محمد ناصر للطفل، إلا أنها تصب كلها في قالب واحد وهو التربية الدينية والخلقية، يرى فيها المكون الحقيقي للأجيال المستقبلية القادرة على تحمل المسؤولية ورفع راية الإسلام.

3) أعمال محمد ناصر وموضوعاته الأدبية (في شعره– في قصصه)

أ. في قصصه :

يعتبر القالب القصصي من أهم القوالب النثرية التي يصيب فيها الكاتب مواضيعه للطفل، وبخاصة أنها المفضلة والأكثر شيوعا في الوسط الطفولي، وعلاج الكاتب محمد ناصر العديد من المواضيع في إنتاجه القصصي الغزير الذي تمثل في خمس سلاسل قصصية رائعة، وهي :"سلسلة القصص الحق، للفتيان، الأنيس الأطفال، المربي للفتيان، المربي للأطفال".

تناول كاتبنا العديد من المواضيع الشيقة والمفيدة للطفل في هذه السلاسل، وأهم المواضيع التي عالجها في السلسلة الأولى "القصص الحق" هي :

1- **القصة الأولى** : وهي قصة سيدنا آدم عليه السلام المتكونة من جزئين موضوعاتها :

كيفية خلق الله لهذا الكون.

- ✓ علم الله بغيب السماوات والأرض وما فيهما.

1- عبد الفتاح أبو المعال، أدب الأطفال، ص215.

- ✓ تكريم الله لبني آدم.
- ✓ عداوة إبليس لآدم وذريته.
- ✓ الصراع بين الحق والباطل، بين حزب الله وحزب الشيطان.
- ✓ مغفرة الله ورحمته الواسعة.

2- **القصة الثانية** : وهي قصة سيدنا نوح شيخ المرسلين، وتتكون من جزء واحد موضوعاتها : انحراف الناس عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام.

- ✓ الصبر.
- ✓ الدين دين الله لعباده كافة.
- ✓ التكبر وعاقبة المتكبرين.

3- **القصة الثالثة** : قصة ثمود قوم صالح وتتكون من جزء واحد موضوعاتها :

- ✓ ناقة صالح إعجاز إلاهي.
- ✓ غضب الله على الظالمين.

4- القصة الرابعة : إبراهيم الخليل وتتكون من جزئين، موضوعاتها هي :

- ✓ رسالة التوحيد.
- ✓ قدرة الله سبحانه وتعالى.

5- **القصة الخامسة** : قصة إسماعيل عليه السلام، موضوعاتها :

- ✓ غيرة النساء القاتلة.
- ✓ الله هو الرزاق.
- ✓ الاختبار الذي وضع فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام.
- ✓ طاعة الوالدين.
- ✓ الذبح العظيم.
- ✓ بناء الكعبة.
- ✓ قدرة الله سبحانه وتعالى.

6- **القصة السادسة** : قصة قوم لوط وعاقبة المجرمين، موضوعاتها :

- ✓ فاحشة قوم لوط التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين.
- ✓ دعاء وتذرع سيدنا لوط إلى الله على قومه، بأن ينصره عليهم.
- ✓ ضيافة المؤمن إلى أخيه المؤمن حتى ولو كان في أشد الضيق والكرب.

7- **القصة السابعة** : وهي قصة سيدنا شعيب خطيب الأنبياء، موضوعاتها :

- ✓ التطفيف في الكيل والميزان.
- ✓ الطمع وأخذ أموال الناس عن طريق الحيلة والغش.

8- **القصة الثامنة** : وهي قصة سيدنا يوسف عليه السلام وتتكون من خمسة أجزاء موضوعاتها

- ✓ حنان الأبوة.
- ✓ الحقد والحسد الذي يزرعه الشيطان الرجيم حتى بين الإخوة.
- ✓ الكذب.
- ✓ الصبر المتمثل في صبر سيدنا يعقوب على فراق إبنه يوسف عليه السلام.
- ✓ كفالة الله لعباده الصالحين.
- ✓ الإحسان وهو طريق النجاح والتوفيق.
- ✓ الشهوات الغريزية ومكائد النسوان.
- ✓ صلة الرحم.

9- **القصة التاسعة** : قصة موسى كليم الله، موضوعاتها :

- ✓ التوبة إلى الله من كل المعاصي.
- ✓ الغيرة لحرمة الله والشفقة على المستضعفين.
- ✓ أدب الإنسان المسلم وإحتشام المرأة المسلمة.
- ✓ رحمة الله الواسعة.
- ✓ حمل الأمانة والتكلفة بالرسالة.
- ✓ معجزات الله في خلقه.

10- **القصة العاشرة** : وهي قصة موسى في مواجهة فرعون، موضوعاتها :

- ✓ كبر وتجبر فرعون.

- ✓ من يظل الله لا هادي له.
- ✓ نصر الله لعباده الصالحين المؤمنين.

11- **القصة الحادية عشر** : قصة موسى وبنو إسرائيل، موضوعاتها :

- ✓ جهل وظلالة بني إسرائيل، موضوعاتها :
- ✓ جهل وظلالة بني إسرائيل وجحودهم لنعم الله عليهم.
- ✓ مواعدة الله لسيدنا موسى.
- ✓ غضب موسى من بني إسرائيل.
- ✓ نقض العهد وخلف الوعد.

12- **القصة الثانية عشر** : قصة موسى وقارون، موضوعاتها :

- ✓ الغرور والتكبر على نعم الله.
- ✓ شح النفوس.
- ✓ غضب الله على من لا يشكر فضله ونعمه.

13- **القصة الثالثة عشر** : قصة سيدنا موسى والعبد الصالح وتتكون من جزئين، موضوعاتها :

- ✓ الرحلة في ظل العلم.
- ✓ وفوق كل ذي علم عليم.
- ✓ الضيافة من حق الغريب.
- ✓ طاعة الوالدين.

14- **القصة الرابعة عشر**: قصة سيدنا أيوب : سيد الصابرين وتتكون من جزئين موضوعاتها

- ✓ عداد الشيطان لبني آدم.
- ✓ صبر سيدنا أيوب على بلاء الله سبحانه وتعالى.
- ✓ وفاء المرأة الصالحة لزوجها.

15- **القصة الخامسة عشر** : قصة طالوت وجالوت، موضوعاتها

- ✓ عناد وكفر بني إسرائيل.
- ✓ الصبر على البلاء.

- ✓ الإيمان القوي.

16- **القصة السادسة عشر** : داوود ذو الايد، موضوعاتها :

- ✓ اخصاص الله سبحانه وتعالى داوود بالملك.
- ✓ الزبور كتاب داوود.
- ✓ الهبات العظيمة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لداود.
- ✓ الاعتماد على النفس في كسب الرزق.
- ✓ العدل في الحكم بين الناس.
- ✓ التسرع في إصدار الأحكام.
- ✓ عبادة داوود لله سبحانه وتعالى.

17- **القصة السابعة عشر** : قصة سليمان الحكيم، موضوعاتها :

- ✓ حكمة سيدنا سليمان عليه السلام.
- ✓ ملك سيدنا سليمان.
- ✓ تبشير سيدنا سليمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- ✓ حكم سليمان العادل بين أهل مملكته.

18- **القصة الثامنة عشر**: قصة سليمان وبلقيس، موضوعاتها :

- ✓ الدعوة إلى التوحيد.
- ✓ قدرة الله سبحانه ومعجزاته.
- ✓ فضل الله على عباده الصالحين.
- ✓ السلم.
- ✓ علم الغيب صفة من صفات الله سبحانه وتعالى.

19- **القصة التاسعة عشر** : قصة سيدنا يونس "ذو النون"، موضوعاتها :

- ✓ يأس سيدنا يونس من إيمان قومه بالله وتركهم عبادة الأصنام.
- ✓ فضل الله على عباده المؤمنين.
- ✓ قيمة التسبيح والذكر.

- ✓ لكل داء دواء.
- ✓ الهداية بفضل الله.

20- **القصة العشرون** : قصة سيدنا يحيى بن زكرياء، موضوعاتها :

- ✓ كفالة الله ليحيى.
- ✓ انتهاك العرض والاعتماد على الحرمات.
- ✓ مكر النساء وغرائزهن الشيطانية.

21- **القصة الواحدة والعشرون** : وهي قصة سيدنا عيسى بن مريم وتتكون من ثلاثة أجزاء، موضوعاتها:

- ✓ نذر السيدة إليها بات حملها لخدمة بيت المقدس.
- ✓ كفالة مريم (وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) سورة آل عمران(الآية 37)
- ✓ مريم والبشارة العظمى.
- ✓ قلق وحيرة مريم على شرفها وسمعتها بين اليهود.
- ✓ إخلاص يوسف النجار ومحبته لمريم.
- ✓ الحمل المعجزة.
- ✓ رزق الله للمرأة النفساء بالرطب وما فيه من حكمة.
- ✓ صيام مريم.
- ✓ رسالة سيدنا عيسى مكملة لرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- ✓ اتهام اليهود لمريم بالفسق ورميها بالزنا.
- ✓ مكر اليهود وخداعهم.
- ✓ المائدة وفطرة النفس البشرية الخبيثة.
- ✓ معجزات عيسى عليه السلام.
- ✓ افتراء وكذب اليهود على عيسى عليه السلام.
- ✓ خيانة اليهود على عيسى عليه السلام.
- ✓ تحريف رسالة عيسى عليه السلام واتخاذه هو وأمه إلهين من دون الله.
- ✓ بعث الله لسيدنا عيسى في آخر الزمان.

✓ أما السلسلة الثانية للكاتب فتتمثل في سلسلة الأنيس للفتيان، وتتكون من عشر قصص شيقة للأطفال تحتوي على موضوعات مفيدة للطفل في تكوين شخصيته سواءا من الناحية الأخلاقية أو الاجتماعية أو الأدبية، أهم موضوعاتها :

1- **القصة الأولى** : بر الوالدين، موضوعاتها :

- ✓ الإحسان إلى الوالدين.
- ✓ الإحسان إلى الوالدين حتى بعد وفاتهما.
- ✓ الابن الصالح.
- ✓ الإحسان إلى أهل الوالدين.
- ✓ مكانة الوالدين عند الله.

2- **القصة الثانية** : عقوق الوالدين، موضوعاتها :

- ✓ عقوق الوالدين.
- ✓ تضحية الوالدين في سبيل راحة الأبناء.
- ✓ أنت ومالك لأبيك (حق الوالدين في مالك ونفسك).
- ✓ غضب الوالدين من غضب الله.
- ✓ كما تدين تدان.
- ✓ أبر الناس الذي يبر والديه وأعق الناس من عق والديه.

3- **القصة الثالثة** : إنما الأعمال بالنيات، وموضوعاتها :

- ✓ حكمة الله سبحانه وتعالى في تقدير الأمور في حياتنا وتصرفاتنا.

4- **القصة الرابعة** : الإيثار، موضوعاتها :

- ✓ إيثار المسلم أخاه المسلم.
- ✓ الشهادة في سبيل الله.
- ✓ إيثار الأنصار للمهاجرين.
- ✓ إيثار الرجل الأنصاري لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه وزوجته وأولاده.

5- **القصة الخامسة** : المشورة، موضوعاتها :

- ✓ مشورة الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته.
- ✓ معاملة المسلمين لأسرى الحرب.
- ✓ كرامة ومروءة الملهب بن صفرة.
- ✓ مشورة المسلم لأخيه المسلم.

6- **القصة السادسة** : المتكبر والمتواضع، موضوعاتها :

- ✓ بلاء الله لعباده بالمرض والحكمة منه.
- ✓ الصبر وثوابه.
- ✓ اختبار الله لخلقه في السراء بعد الضراء.
- ✓ عهد الله.
- ✓ نكران فضل الله ونعمه على عباده.
- ✓ شكر الله على نعمه التي لا تحصى تزكي النفس والمال.

7- **القصة السابعة** : المظاهر الخداعة، موضوعاتها :

- ✓ الكبر والتجبر على خلق الله.
- ✓ سوء الظن.
- ✓ الحكم على الناس من خلال مظاهرهم.

8- **القصة الثامنة** : الرفق بالحيوان، موضوعاتها :

- ✓ ثواب الإحسان للحيوان.

9- **القصة التاسعة** : الطائر الحكيم، موضوعاتها :

- ✓ تدبر العقل وقت الشدة (ميزان العقل).
- ✓ التسرع.
- ✓ الطمع.

الغباء.

10- **القصة العاشرة** : وافق شن طبقة، موضوعاتها :

- ✓ الذكاء الفائق لدى الإنسان وحنكته تؤدي إلى عدم تقبله وتفهمه من طرف الآخرين.

- ✓ المؤانسة.
- ✓ الخلق الصالح.

أما السلسلة فهي عبارة عن قصص على لسان الطير والحيوان، وهي من أهم المصادر التي تزود أدب الأطفال بالحكايات الممتعة، ومن أفضل القصص وأكثرها رواجا وأشدها حبا بين الأطفال، وهي القصص التي يكون فيها الحيوان أو الطير الشخصية الرئيسية، هذا اللون من القصص يتجه اتجاها أخلاقيا، ويرمي أو يهدف إلى إظهار غرض تعليمي مليء بالوعظ والإرشاد، يهدف إلى تأكيد درس أخلاقي للبشر، أو النقد والهجاء لتصرفاتهم،"[1] وقد أبدع كاتبنا في هذا اللون القصصي من خلال هذه المجموعة سلسلة "أنيس للفتيان"، ومن أهم المواضيع التي عالجها :

1- **القصة الأولى** : الفأر الكذاب، موضوعاتها :

- ✓ الكذب واستعماله غاية للمزاح.
- ✓ نصح الوالدين.
- ✓ عاقبة الكذب.

2- **القصة الثانية** : الفأر المغرور وتتكون من جزئيين، موضوعاتها :

- ✓ نعمة الإخوة.
- ✓ التكافل الأسري.
- ✓ نصيحة الوالدين.
- ✓ في الإتحاد قوة.
- ✓ التكبر على نعم الله.
- ✓ المحبة والتعاون في سبيل فهل الخير.

3- **القصة الثالثة** : الفيل الظالم، وتتكون من جزئين، موضوعاتها :

- ✓ الطمع وعدم القبول بما قسم الله.
- ✓ الكذب.
- ✓ خيانة الصداقة.

1- أنظر: د.عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم و تعليمهم و تثقيفهم، ص145-156.

- ✓ القناعة كنز لا يفنى.

4- **القصة الرابعة** : اللقلق الماكر، موضوعاتها :

- ✓ الشباب وقوته والكبر وضعفه وهرمه.
- ✓ الكذب والمكر من صفات المنافقين.
- ✓ المظاهر الكذابة.
- ✓ الطبع يغلب التطبع.

من خلال رصدنا لأغلب المواضيع التي تناولها الكاتب في قصص الأطفال، نجد أنه اضطر لإتباع طرائق تربوية سعى من ورائها إلى تحقيق نتيجة ما، وهي :

فقد دارت أغلب مواضيع قصصه حول محورين أساسيين هما : الدين والتربية الحسنة، أخذا بذلك عدة اعتبارات تربوية وسلوكية من الأحداث والقضايا المطروحة داخل القصة، ومدى ملائمة هذه المواضيع في حد ذاتها لحاجة الطفل.

ولا تكفي معرفة حاجة الطفل من الأدب فقط بل حتى معرفة الأطفال أنفسهم، وتنوع تجربة الكاتب المختلفة في الحياة، تساهم في تطور وإثراء مواضيع قصص الطفل، فالكاتب قد نزل وسافر إلى الماضي إلى طفولته أين استرجع الذكريات وتذوق وما يتذوقه الطفل كما أنه أدب لأطفال، وكان معلما لهم في إحدى الأيام، وكل هذا ساهم في الثراء والتنوع في المواضيع عند الكاتب، ففي المحور الأول يستمد الكاتب مادة القصصية من سير الأنبياء والرسل التي تمثل زاد لا ينضب للقصاصين".[1] وهناك قصص تحكي سيرة إبراهيم عليه السلام وقصته مع الأوثان، ومنها ما يحكي قصة هاجر والوادي المهجور، وقصة الفداء العظيم المستمدة من سيرة إسماعيل عليه السلام، ومنها ما يتناول قصة يوسف عليه السلام من جوانب مختلفة، وقصة موسى بأحداثها المثيرة، وقصة يونس والحوت، وقصص أخرى تتحدث عن داود وسليمان ويحي وزكريا وعيسى...إلخ.

تعتمد هذه القصص في مادتها على ما ورد في القصص القرآني، ويقدمها الكاتب للطفل بأسلوب مبسط، "شارحا له أمورا توضح له دينه مركزا على بيان عظمة الله سبحانه وتعالى، وقدرته على الخلق

1- فوزي عيسى، أدب الأطفال، مسرح الطفل، القصة، ص312.

وتدبير الكون ويظهر أثر الإيمان في نفوس البشر"[1] والصحابة هي مثل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف العضة والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة.

كما تشرح له هذه المواضيع أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وتعزز في نفس الطفل الإيمان بالله وبرسله، وكتبه وملائكته، واليوم الآخر، وتحثه بطريقة غير مباشرة على المعاني الفاضلة، وتبين له أن الخير يجب أن ينتصر على الشر وأن الحق سيعلو على الباطل،[2] مهما طال الزمان وبعد المكان.

أما المحور الثاني فقد استلهم الكاتب جل مواضيعه من عالم الحيوان، إضافة إلى بعض المواضيع المستمدة من سيرته صلى الله عليه وسلم، وسير الصحابة والتابعين.

إن كاتبنا يؤمن إيمانا قويا بالتماثل والتناظر بين العالمين : عالم الإنسان وعالم الحيوان، وخاصة أن عالم الحيوان هو الأقرب والأحب للطفل، فتنوعت مواضيعه في هذا المجال بين الغاية الوعظية والإرشادية.

وما يجب تأكيده هو أن الطفل قارئ متلهف على القصص التي تقع بين يديه، ولاسيما القصص الخيالية أو قصص الحيوانات في الأدغال فتنتابه الشفقة، وربما تتملكه الحسرة،[3] بقتل الفيل لصغار الحمامة،[4] كما يعطف على الفرد الذي أراد الغيلم انتزاع قلبه وإعطائه وجبة لزوجته،[5] وإن لم يفهم كثيرا قضية الانتقام فإنه يسر وتنشرح سرائره إذا تمكن السرطان من النار لسمكات بقتل اللقلق الماكر.[6]

ومما لا ريب فيه أن الطفل وهو يحتك بالحياة يدرك أن هناك نوعين من المعاملات نوعًا شريرًا،[7] وهدف الكاتب من خلال المواضيع التي طرحها في قصصه هو أن يحبب للطفل الفضيلة وأن يكره إليه الرذيلة، منبها إياه أن عاقبة الظلم وخيمة وأن حبال الكذب واهية ورقيقة، وأن الخير يتغلب دائما وأبدا عن الشرور.

والملاحظ أن الكاتب عالج مواضيعه بشفافية كبيرة ووضوح أكبر، علما برأي الأديب الألماني (كلاوس نيتشه)، حيث يقول :"إنني أفضل الكتابة بأسلوب واضح بغية التوجه بشكل إلى عقول الأطفال وعواطفهم من خلال أحداث القصص ومواضيعها، إنهم يريدون أفعالا وأدلة عقلية مقنعة وملموسة يقدمها الأبطال لهم

1- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم و تعليمهم وتثقيفهم، ص169.

2- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، ص169.

3- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص134.

4- محمد ناصر، الأنيس للأطفال، الفيل الظالم.

5- محمد ناصر، الأنيس للأطفال، القرد الطماع.

6- محمد ناصر، الأنيس للأطفال، اللقلق الماكر.

7- محمد ناصر، من قضايا أداء الأطفال، ص134.

من خلال مجريات القصة تتناسب مع إمكانياتهم العقلية ليستقر المغزى أو طياته العديد من القيم والمثل الأخلاقية، كما يجب أن يكون مختبئا بعض الشيء، ثم يظهر بشكل تدريجي من خلال تسلسل أحداث القصة وسرد جزئياتها، وهنا تبرز إحدى المهام الرئيسية للكاتب، والتي تدل على أهم إيجابياته وخصائصه الفنية المتمثلة بضرورة وضعه لمجموعة دلالات في طريق الأطفال تكون بمثابة علامات هامة تدلهم على الهدف التربوي المراد الوصول إليه،[1] وقد ساهم في إثراء الدلالات والعلامات بتنوع المواضيع، التي تجعل من الطفل يحلل ويفكر، ثم يستنتج القيم المتضمنة، داخل النسيج القصصي، بواسطة الحقائق والمعلومات والمفاهيم والأحداث الدرامية، سواءًا في القصة الدينية أو الحيوانية "التربوية".

ب. في شعره :

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن نظم القصائد للأطفال أصعب بكثير من نظم قصائد للكبار إذ على الشاعر أن يضع في حسابه كثيرا من التقنيات مراعاة المستوى العمري والفكري واللغوي والنفسي وغير ذلك، إذ أن ما يكتب لطفل في الرابعة من عمره يختلف عما يكتب لآخر في الحادية عشر مثلا، فانشغالات الطفل وأهدافه متباينة وطموحاته متفاوتة، لذلك يوصي المربون بعدم تناسي هذه الجوانب حتى يكون للشعر أثره في النفوس.[2]

وبالألفاظ البسيطة والسهلة والموحية ضاع شعرنا شعره الأطفال فضمنه معاني راقية، وأفكار مفيدة وقيم خلقية واجتماعية وأدبية مفيدة للطفل، حسب مراحله العمرية المختلفة، ويعتبر ديوان "البراعم الندية"، هو الديوان الشعري الوحيد الذي ألفه شاعرنا للأطفال يشمل 18 قصيدة، تحتوي على العديد من المواضيع المختلفة.

1- **أولى القصائد هي** : تعالى إلى هدي القرآن، موضوعاتها :

- ✓ القرآن الكريم. الأطفال أمل ومستقبل الأمة.
- ✓ العلم.

2- **القصيدة الثانية** : إلهي، موضوعاتها :

- ✓ آيات الله ونعمه.
- ✓ رحمة الله وكرمه على عباده.

1- مجلة الآداب الأجنبية، ع2، ص214، حاوره (محمد منذر لطفي) و الأديب الألماني هذا مختص في أدب الأطفال جامعة دريدن (ألمانيا)، عن د.محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص138.

2- المرجع نفسه، ص62.

- ✓ هبات الله وعفوه.

3- **القصيدة الثالثة** : كتابي، موضوعاتها :

- ✓ القرآن الكريم.
- ✓ الإعجاز القرآني.
- ✓ القرآن : شفاء وحكمة وتشريع.
- ✓ حفظ الله للقرآن الكريم.
- ✓ فضل تعلم وقراءة القرآن.

4- **القصيدة الرابعة** : نبيي، موضوعاتها :

- ✓ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ✓ خلقه.
- ✓ حب رسول الله.
- ✓ طفولته.
- ✓ شبابه.
- ✓ شفاعته.
- ✓ التكليف بالرسالة.

5- **القصيدة الخامسة** : عقيدتي، موضوعاتها :

- ✓ الطهارة.
- ✓ فعل الخير.
- ✓ التعاون.
- ✓ القناعة بما قسم الله للإنسان.
- ✓ قراءة القرآن الكريم.
- ✓ الإعتصام بالدين.
- ✓ الإخوة في الإسلام.
- ✓ هدي محمد رسول الله وصحابته.

- ✓ وعد الله.
- ✓ قضاء الله وقدره.

6- القصيدة السادسة : أبيتي، موضوعاتها :

- ✓ الأب.
- ✓ الابن سر أبيه.
- ✓ كد وتعب الأب من أجل أبنائه.
- ✓ الأب هو المثل الأعلى.

7- القصيدة السابعة : وطني، موضوعاتها :

- ✓ وطني الجزائر.
- ✓ جمال وطني.
- ✓ نعم الله في وطني.
- ✓ دين وطني الإسلام.
- ✓ تطوره وازدهاره.
- ✓ الغرب وعداوته للإسلام والمسلمين.

8- القصيدة الثامنة : شجر في الطيبة، موضوعاتها :

- ✓ النخلة.
- ✓ فضائل هذه الشجرة.
- ✓ حب الله لها.
- ✓ حكم الله في هذه الشجرة.

9- القصيدة التاسعة : براعم القرآن، موضوعاتها :

- ✓ حفظ الصغار للقرآن الكريم.
- ✓ نحفظ القرآن بحفظه في صدورنا.
- ✓ تطهير القرآن للأجساد والنفوس.
- ✓ أحكام القرآن وتشريعاته في حياتنا.

- ✓ حافظ القرآن ومكانته ودرجته عند الله.

10- القصيدة العاشرة : أمي، موضوعاتها :

- ✓ حب وحنان الأم.
- ✓ معاناة الأم في سبيل راحة أبنائها.
- ✓ دعاء الأم ورضاها من رضا الله على عبده.
- ✓ احتواء الأم لأسرتها.
- ✓ البر بالأم.

11- القصيدة الحادية عشر : مدرستي، موضوعاتها :

- ✓ حب المدرسة.
- ✓ طلب العلم.
- ✓ المعلمة هي المثل الأعلى.

12- القصيدة الثانية عشر : سمري الندي، موضوعاتها :

- ✓ سحر وجمال الليل والطبيعة الخلابة.
- ✓ آيات الله في الكون.

13- القصيدة الثالثة عشر : بين النخيل، موضوعاتها :

- ✓ الابنة.
- ✓ حب الأب لابنته ينسيه تعب الحياة وصخبها.
- ✓ الحنان المتبادل بين الأب وابنته.
- ✓ خوف الوالد على ابنته.
- ✓ براءة الابنة الصغيرة.
- ✓ فرحة الوالدين بصغيرتهما.

14- القصة الخامسة عشر : عهدي، موضوعاتها :

- ✓ حب الوطن.
- ✓ حب الطفل الجزائري لله ورسوله وعقيدته.

- ✓ الدفاع عن الوطن.
- ✓ اللغة العربية.
- ✓ عهد الشهيد.

15- القصة السادسة عشر : علمي، موضوعاتها :

- ✓ العلم الوطني.
- ✓ حماية العلم الوطني رمز السيادة الوطنية والثورة والعروبة والإسلام.

16- القصيدة السابعة عشر : تهنئة أمينة، موضوعاتها :

- ✓ حب الشاعر لابنته أمينة.
- ✓ المولودة الجديدة.
- ✓ الإخوة وفضلها في حياة الإنسان.
- ✓ العدل بين الأبناء.

17- القصيدة الثامنة عشر : الثعلب والديك، موضوعاتها :

- ✓ حيلة وخبث الثعلب.
- ✓ الغرور يؤدي بصاحبه إلى الهاوية.
- ✓ الخيانة والكذب.
- ✓ حسن التدبر والتفكير بأعمال العقل وقت الشدة.
- ✓ ملكت صيدي لو ملكت منطقي.

إن القارئ لديوان الشاعر يتبين أنه يتراقص في رشاقة مع الطفل بالكلمة السهلة المليئة بالقيم الغير المباشرة، ليصوغ أدبا جميلا رائعا من خلال شعره، إنه لا يتلاعب بالألفاظ، ولكنه يقدم المعاني والأفكار في إطار سهل،[1] طارحا بذلك المواضيع البناءة التي تساهم في البناء النفسي، والديني، والخلقي للطفل العربي.

وقد اتسعت دائرة شعر الأطفال عند محمد ناصر، وتنوعت المضامين بتنوع المواضيع وأنماط الخطاب، فقد دارت حول القيم الروحية والإنسانية والاجتماعية واستهدفت غرس الفضائل والأخلاق الحميدة في نفوس

1-إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العلم المعاصر، ص188.

الأطفال، وتوجيههم إلى آداب السلوك وإذكاء روح المحبة،[1] والاعتصام بدين الله اعتمادا واستنادا على القرآن والسيرة النبوية الشريفة.

ومن أبرز مضامين الموضوعات القصصية في أدب محمد ناصر للطفل، تأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال، وتأكيد مبدأ الوحدانية، وتقريب فكرة الألوهية إلى أذهانهم وعقولهم.

ومن أمثلة ذلك في قصائده :"تعالى إلى هدي القرآن"،[2] "إلهي"،[3] عقيدتي محاولا بذلك توجيه الأطفال إلى مبادئ الدين وتعميق الجانب الإيماني في نفوسهم كما حاول تعميق الشعور بالانتماء إلى الوطن في نفس الطفل، من خلال موضوعات تناولها في قصائده :"وطني، عهدي، علمي، مذكرا إياه بمعنى الرموز الوطنية وتضحية الشهداء في سبيل أن يعيش الطفل حرا طليقا ويتمتع بخيرات وطنه الحبيب.

كما دعي إلى حب اللغة العربية والتمسك بها في قصيدة "عهدي"، ودعا إلى الالتفاف إلى الطبيعة وبخاصة الطبيعة الصحراوية، وما لهذه الطبيعة من مكانه خاصة في نفسية الكاتب، في قصائده "شجرة الطيبة"، "سمري البريء"، كما اهتم الخطاب الشعري للأطفال عنده بتدعيم أوامر المحبة بين أفراد الأسرة في قصائده "أبتي"، "أمي"، "البرعم الندي"،[4] تهنئة أمنة"[5] فهي قصائد تثير انتباه واهتمام الأطفال، وتشد آذانهم بقوة النغم والنظم الشعري الجميل، وتشد قلوبهم وأفئدتهم بمعانيها السهلة المرتبطة بحياتهم وحبهم الفطري،[6] لأفراد أسرهم من الأم والأب والإخوة، كما تشد عيونهم عندما يرون المعاني المتدفقة تمر أمامهم عبر مواضيع وكلمات القصيدة، وتشد حواسهم وأيديهم عندما تتعايش القصيدة مع حياتهم وحركاتهم واهتماماتهم الحياتية ومعيشتهم الذاتية في قيامهم ونومهم.[7]

ودون تعقيد استهدف الشاعر محمد ناصر بث القيم العربية الإسلامية الموروثة إلى نفوس الصغار فلم يسترفد التراث الأجنبي أو الأدب الغربي الحديث إلا في باب القصة الشعرية،[8] مرة واحدة في قصيدته

1- فوزي عيسى، أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل، القصة، ص14.

2- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، قصائد وأناشيد للأطفال و الفتيان، مكتبة الديام، الدار البيضاء، الجزائر، 2006، ص04.

3- المصدر نفسه، ص06-12-34-36-18-26-15-22.

4- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص38.

5- مرجع نفسه، ص188.

6- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص188.

7- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر ، ص188.

8- أحمد زلط، أدب الأطفال بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص86..

"الثعلب والديك"،[1] مؤكدا في ديوانه على غرس القيم والعادات الأصلية في نفوس الاطفال، وإيمانا منه برسالته التربوية والتهذيبية، فلم يبخل على الصغار بالنصح والإرشاد آملا في صنع أجيال واعية تحقق الرخاء والتقدم للوطن.

4. الخصائص الفنية في أدب الأطفال عند محمد ناصر :

أ) الخصائص الفنية في نثره (القصة) : في وقتنا الحالي- عصر العولمة والرقمنة- من الصعب على الأديب الشاعر أو الكاتب القصة الطفلية أن يجذب الطفل من عالم الحاسوب والإنترنت والألعاب الإلكترونية إلى عالم القصة والقصيدة، فيجب عليه أن يسلك منهاجا خاصا، ويعتمد وسيلة مبتكرة ليجاري العصر والبيئة المتغيرة باستمرار، ومن هنا نرى أن تجربة محمد ناصر تعتبر من أهم الإنجازات الأدبية في أدب الأطفال الجزائري والمغربي، حيث أنها قامت على أساس ابتكاري خاص في الحقل القصصي،[2] بما يلاءم المراحل العمرية للطفل، وبيئته واحتياجاته الفكرية والوجدانية ومن أهم المميزات والخصائص التي تميز بها النثر القصصي لديه هي :

1- الاقتصاد :

كان من أهم النقاط التي أعتمدها في نتاجه أخذا بعين الاعتبار الحالة النفسية ومدى تقبل الطفل للأفكار والمواضيع، خاصة وأن جمهور الطفولة جمهور مزاجي، يسأم بسرعة من كل ما هو متشعب للأفكار وكثير الإطناب، فجاءت أفكاره سهلة وموحية واضحة المعاني والأهداف، لا يشوبها الغموض- وكانت مواضيعه بناءة لما احتوته من قيم دينية وأخلاقية وتربوية، وتظهر هذه الميزة في :

تقسيمه القصص الطويلة إلى أجزاء كما في سلسلة "القصص الحق"، قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام قسمها إلى ثلاثة أجزاء، وقصة سيدنا يوسف الصديق إلى خمسة أجزاء، وقصة الفيل الظالم إلى جزئيين. لتجنب الإطالة على الطفل ولتشويق الطفل للإطلاع إلى الجزء الموالي للقصة، كما يمكن أن يحوي كتيب القصة الواحدة على قصص قصيرة مثال ذلك : البر بالوالدين، المشورة، في سلسلة "قصص للأنيس للفتيان" .

2- عنصرة القصة :

1- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص40.

2- أحمد زلط، أدب الأطفال بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص46.

وهذه الخاصية هي قفزة إبتكارية جديدة في عالم القصة الطفولية حيث قسم القصة إلى عناصر كاسرا بذلك الروتين القصصي والسرد الممل، وخاصة في قصص الانبياء، فهي قصص دينية تعتمد على السرد أكثر من الحوار وهذا ما يمله الطفل، وقصة آدم أبو البشرية مثلا قسمت إلى العناصر التالية:

1) بدأ الخلق.
2) أدم في الجنة.
3) و "لقد كرمنا بني آدم".
4) إبليس الرجيم.[1]

وبهذا استطاع محمد ناصر بناء سرح قصصي جديد في عالم الطفولة يجول فيه الطفل بوجدانه دون كلل ولا ملل، معتمدا في ذلك تعابير سهلة وموحية بالأفكار والحقائق، دون أن يرهق الطفل في الرمزية والماورائية الغموض.

3- الأسلوب :

إن وضوح الأسلوب وجماله مستوحى من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، "وتتمثل قوة الأسلوب ووضوحه في المؤثرات والمنبهات التي توقظ أحاسيس الطفل ومشاعره وتحرك وعيه وخياله وتدفعه للتأمل والتعاطف إضافة إلى ما تضفيه الفكرة من جمال.[2]

أما التراكيب والعبارات التي وظفها الكاتب في نصوصه القصصية فتتسم بالسهولة والخفة والتناغم والعذوبة، لأن ألفاظها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث لا تخلو صفحة من صفحاتها من ذكر الله العزيز الحكيم أولوية قرآنية أو حديث نبوي شريف، أو حكمة منتقاة من الواقع المعيشي للطفل.

نزل محمد ناصر من عليائه، ليقدم للطفل أدبا مفيدا نافعا حثه فيه على العلم والتهذيب ومكارم الأخلاق، كما تحمله الأفكار النبيلة الموجودة داخل النسيج فالطفل عند قرائته لقصص محمد ناصر يحس وكأنه يجالسه لأنه يخاطب الطفل مباشرة دون أي وسيط من بداية القصة متبعا أسلوب الحكواتي، فهو يبسط ويشرح، يعلل ويعظ وهذا ليس بسهولة من مكان كما يقول إسماعيل ملحم :"إن البساطة أصعب من التعمق

1- محمد ناصر، قصص الحق، أدم أبو البشر.
2- سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ص52.

وأنه لمن السهل علي أن أكتب واتكلم كلاما عميقا ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب العمل الذي يشعر السامع بأني جليس معه ولست معلما له وهذه هي مشكلتي مع الأدب.[1]

4- القاموس الإدراكي :

لقد أثرى الدكتور محمد ناصر القاموس الإدراكي للطفل وبخاصة أنه إستعمل كلمات بسيطة يظهرها أكثر في صفحات قصصه بخط مخالف لخد الكاتب، وهذا ما يحفز الفهم المبدئ للكلمة عند الطفل ثم يعود الكاتب ويشرحها في القاموس الخاص الذي يضعه في آخر ورقة من كل قصة، مثل قوله :"وجرى الفأر الكذاب يحاول الهرب والانفلات من القط، غير أن القط كان أشطر وأقوى فأوصد دون الأبواب.[2]

وقد سمى الكاتب "قاموسه ب "المفردات الغريبة"، أما الآيات القرآنية الكريمة التي يستدل بها أثناء القص، فهو يحدد رقع الآية والسورة المنتقاة منها، ويسجلها في آخر القصة على شكل نصيحة، دافعا بذلك الطفل إلى فتح كتاب الله وتصفح أوراقه الطاهرة، وهذه من أعظم الخصائص والمميزات التي ميزت القصة عند محمد ناصر، مثال ذلك ما جاء في قصة "نوح شيخ المرسلين" : نصيحة : إقرأ بني العزيز قصة سيدنا نوح وتدبرها، فقد وردت في سورة كثيرة من القرآن أذكرك بها و هي :

سورة الأعراف :59-64 سورة المؤمنون :23-31

سورة هود : 71-73 سورة الصافات : 09-16

سورة الأنبياء : 76-77 سورة نوح : 01-08.[3]

5- **اللغة** : وظف محمد ناصر في نصصه القصصي لغة سهلة بسيطة في متناول الطفل فلم ينزل به إلى مستوى العامية، ولم يعتل بها إلى اللغة الأدبية المعقدة بل جعل الطفل يخوض في لغته العربية قراءة وفهما محققا بذلك هدفين : متعة تعلم اللغة، ومتعة القراءة.

وقد تحققت في النص القصصي عند محمد ناصر العوامل العشرة للغة القصة الجيدة وفق أبحاث د.حسن شحاته على الأطفال من السن السادسة إلى الخامسة عشر وهي :

- ✓ الاعتماد على الحوار أكثر من السرد.
- ✓ استخدام الجمل البسيط لا المركبة.

1- إسماعيل الملحم، كيف نعني بالطفل و أدبه، دار علاء الدين للنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 1994، ص29.

2- محمد ناصر، قصص الأنيس للأطفال، الفأر الكذاب، "1"، ص06.

3- محمد ناصر، قصص الحق، نوح شيخ المرسلين، ص16.

- ✓ استخدام الكلمات المألوفة.
- ✓ اشتمال الفترة على فكرة واحدة.
- ✓ عدم المباعدة في ركني الجملة.
- ✓ استخدام الألفاظ الدالة على الانفعالات.
- ✓ قلة الاستطراد في عوض الأحداث.
- ✓ المراوحة بين الأسلوب الخيري والأسلوب الإنشائي.
- ✓ عدم استخدام المصطلحات الفنية.
- ✓ قلة الجمل الاعتراضية.
- ✓ وكلها عوامل ترتبط بنوعية المفردات اللغوية، وأنماط الجمل والأساليب والأفكار.[1]

6- المقومات الفنية :

- لقد تميزت قصص محمد ناصر بمقومات فنية خاصة ميزته عن باقي كتاب أدب الطفل في الجزائر أهمها:

- **القصصي** : تناول محمد ناصر أبعادا مختلفة في النص القصصي الطفلي، ما بين البعد الاجتماعي والبعد الأخلاقي التربوي.

- بأسلوب خطابي مباشر خاطب الكاتب الأطفال معبرا عن أفكاره بأسلوب أدبي هادف وسيط بعيدا على التعقيد والزخرفة اللغوية وبنى عن التقريرية الفجة.

- أستعمل الكاتب الرمز في كثير من المواقف القصصية، سواء في القصة الدينية أو القصة الحيوانية والهدف من ذلك زرع القيم الدينية والاخلاقية والتربوية في نفوس الناشئة.

- مثال : الرمز، إسقاط الصفات الإنسانية على عالم الحيوان، كقصص :"الفأر الكذاب"، الفيل الظالم" "القرد الطماع".

- الغزارة في الإنتاج القصصي فلقد كان للقصة في أدب الأطفال عند محمد ناصر حصة الأسد، ويتجسد ذلك في السلاسل القصصية الخمس : القصص المربي للأطفال، القصص المربي للفتيان، الأنيس للفتيان الأنيس للأطفال، القصص الحق للنشئ الإسلامي.

1- حسن شحاتة، قراءات الأطفال، ص65.

– تميزت القصة عند الدكتور محمد ناصر بالنظرة الدينية في المجتمع في جميع أبعادها، فكل قصصه مستوحاة من قيم الدين الإسلامي بعامة والقرآن الكريم والسنة النبوية مهما كانت أبعادها اجتماعية أو أخلاقية أو تربوية، وكان دليل كل فكرة وتبرير كل موقف في قصصه من القرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة لأنه كان يدرك دور القصة في بناء شخصية الطفل وأن اللبنة الأساسية في هذا هذا البناء هي التربية الدينية فصور قصص الأنبياء وقصص اجتماعية والحيوانية على أساس درامي أين مزج بين الفكرة والحدث والمشهد، وبهذا اجتمعت لدى الطفل عناصر القراءة، والمتعة أثناء المطالعة هذه القصص فيرى الطفل نفسه وكأنه وسط أحداث القصة فيتفاعل معها متعاطفا أو ساخطا.

ب. الخصائص الفنية في شعره : وما يبرهن على حب الشاعر للطفولة، هو تخصيص ديوان كامل للطفل :"البراعم الندية"، فهو من أوائل الأدباء في الجزائر الذين اهتموا بالطفل وعالمه الأدبي، ومن خلال قراءتنا لديوانه نستطيع أن نستخلص أهم الخصائص الفنية والمميزات التي أشار بها شعره :

1- **التنوع في الأغراض** : يمثل التنوع في شعر الأطفال عند محمد ناصر ميزة فنية فريدة وغير مسبوقة في شعر الأطفال في الجزائر، وتعني بالتنوع هنا الأغراض التي تناولها الشاعر مما يدل على الابتكار والتجديد وحسن الإحاطة بعالم الطفولة بمراحلها المتتالية،[1] وضم هذا التنوع.

أ) **الشعر الديني**: وتتمثل في قصائد تدعو إلى قراءة القرآن الكريم وحفظه مثل : (إلهي).[2] (كتابي) (عقيدتي)، (براعم القرآن)، وهناك قصيدة خص بها الشاعر حياة الرسول (ص) وولادته وشبابه وتكليفه وحبه صلى الله عليه وسلم وشفاعته لأمته يوم القيامة وهي قصيدة (نبيي).

ب) **الشعر الاجتماعي** : يمثل القصائد متنوعة تعالج الروابط العائلية والدفئ الأسري وهي (أبتي)، (أمي) (البرعم الندي)، (تهنئة امينة بأختها صفية).

ج)**الشعر الوطني** : كان للشاعر ثلاث قصائد في ديوانه "البراعم الندية" تحدث فيها عن حبه لوطنه، وعن بطولات هذا الوطن وخيراته وهبات الله له في :(وطني) (عهدي)، (علمي).

د) **الشعر التعليمي والتربوي** : وتمثله المنظومات التالية :(مدرستي)، (الثعلب والديك).

1- أحمد رلط، أدب الطفولة بيم كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص08-12.

2- محمد ناصر، ديوان البراعن الندية، ص06.

هـ) **الشعر الوصفي أو شعر الطبيعة** : وتمثل في قصائد وصف البيئة الصحراوية ووصف لوحاتها الغناء في : (شجرتي الطيبة)، (سمري البريئ)، (بين النخيل) .[1]

2- **اللغة** : تمتاز اللغة عنده بالسمات التالية :

أ. **السهولة والوضوح** : جنح إلى اللغة السهلة الواضحة في الألفاظ والمعاني "سعيا إلى وصول الفكرة والمضمون، وهو غالبا ما يكون وعظيا إلى فهم الأطفال وإدراكهم، وقد سعت اللغة إلى هذا الوضوح باستخدام الألفاظ المتداولة، وإيثار التراكيب اللغوية البسيطة، والإلحاح على استخدام الجمل الفعلية التامة".[2]

ب. **إثراء القاموس اللغوي للطفل** : اتسم الأداء الشعري لشاعرنا بالثبات فلم ينزل إلى الدرك الأسفل في سائر منظوماته، ولم يصعد إلى علياء اللغة، فلغة الشاعر سهلة مبسطة، إلا أنه تعمد رج بعض الألفاظ والعبارات سعيا منه إلى رفع المستوى اللغوي لدى الطفل الجزائري الذي أنهكت لغته باللهجات المحلية واستعمال اللغة الفرنسية – لغة المستعمر – في الحياة اليومية.

ج. **القصة الشعرية (العناصر القصصية)** : حاول الشاعر أن يوفر للغته الشعرية قدرا مناسبا من عناصر القصة كالسرد وتعدد الشخصيات والحوار، خاصة فيما كتبه من شعر ينحو منحى القصص والحكايات،[3] وتمثل ذلك في قصيدة " الثعلب والديك"، كما أحتوى شعره على شخصيات من عالم الأسرة (الأب والأم وابنة والأخت)، ومن أجمل صور القصص الشعري في ديوان محمد ناصر قصيدة "نبيي"، التي تحكي حياته صلى الله عليه وسلم.

3- **بث وإعلاء القيم الحضارية العربية الإسلامية** : في غير تعقيد استهدف الشاعر بث القيم العربية الإسلامية الموروثة إلى نفوس الصغار، ومن أهم القيم التي أكد عليها الشاعر في ديوانه "البراعم الندية" العقيدة، الوطنية، العلم، النظام، الإيمان، الحب، الانتماء والطاعة وغيرها من القيم الاجتماعية التي تتمحور حول رؤية الشاعر الدينية والأخلاقية والوطنية.[4]

4- **وعي الشاعر المبكر بفلسفة أدبيات الطفل** : إن أهم عناصر جذب الطفل للأدب القصصي أو الشعري هو الشكل المقدم فيه، لأن الطفل يتأثر بالمحسوس قبل المضمون ولذلك فإن أديبنا قدم ديوانه

1- المصدر نفسه، ص08-12-10-15-22-38-16-34-36-24-40-18-26-28.

2- فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص76.

3- محمد ناصر، ديوان "البراعم الندية، مدرستي، ص24.

4- فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص70.

للطفل في كتيب صغير مطبوع على أوراق ناعمة ملساء، مليئة بالصور الملونة و التي تضم مشاهد عن مواضيع القصائد.

- عالج مواضيع بناءة وهادفة في قصائده للطفل تهمه وتعايش محيطه.

وانشغالاته الخاصة، وأن الطفل ببراءته وعفويته متعلق أساسا بدينه وأسرته وبيئته والوطن الذي ينتمي إليه، لذلك جعلها الشاعر روافد لقصائده، "بل جعل منظوماته تتصف بالحكمة على لسان الشاعر أو لسان الأطفال أو ألسنة الحيوانات.

5- **الصورة الشعرية** : بما أن الشاعر ارتبط شعره بمقاصد وغايات دينية ونبوية، ومثل هذه الأغراض تستدعي المباشرة والوضوح، إلا أنه لم يستغن عن الصورة الشعرية فهو يوظفها في أغلب قصائده سواءًا كانت دينية، أو اجتماعية أو تربوية أخلاقية أو تعليمية، فكان يرسم المشهد الجمالي والعاطفي ويبعث من خلاله الإحساس بالحنان والحب والعطف في نفوس الأطفال، كما يصور آيات الله الكونية وفضائله علينا نحن البشر، ويجعل الطفل يهوم بخياله في هذه الصورة الرائعة ويتأمل روعة الخلق وقدرة الخالق، كما يمزج بين الجمال والحب والقدرة الإلهية في قصائد أخرى مثل : "شجرتي الطيبة"، محولا هذه العناصر إلى صورة شعرية حركية مليئة بالحيوية والنشاط، مثال قوله :[1]

ملأت في صبايا يدي
بالهدايا
ومنت لي ملهمة بالشعر في
العشايا
جريدك الفنان كم أسمعته نايا

وهكذا فالصورة الشعرية عنده هي رؤية تسجل وتركب وتمزج الصور الحسية والنفسية ليخرج مشهدا حيويا.[2]

6- **التنوع في الإيقاع** : تنوعت البنية الإيقاعية في ديوان البراعم الندية لمحمد ناصر فقد تميزت بثراء كبير في استخدام البحور الشعرية في أنماطها المختلفة، تامة ومجزة.[3] حيث يرى أن القصيدة عبارة عن كل متجانس، فهو يسقي الشعر ليست هملا مستقلا عن الشعور الذي تحتويه بل هي جزء أساسي في فهم

1- أحمد زلط، أدب الأطفال بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص72.

2- محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص18.

3- عبد الفتاح ابو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم و تثقيفهم، ص203.

الشعر،[1] وبخاصة أن اللحن الموسيقي الجميل يلعب دورا كبيرا في تقبل الطفل للشعر بما يوقعه في الأذن من تطريب.

وبذلك جاءت البنية الإيقاعية في شعر محمد ناصر للأطفال "شعرية بأنماطها وإيقاعاتها، ليصبح "التطريب"، هو الصفة الغالية عليها، وهو ما يجعلها أكثر نفاذا إلى قلوب الصغار وآذانهم،[2] أما الانحراف الإيقاعي كما يسميه د. محمد صابقر عبيد في كتابه جماليات القصيدة العربية الحديثة، فقد مارسه في عدد من قصائد سعيا منه لتوظيف الإيقاع لصالح المعنى الدلالي الذي يسعى إلى نفاذه في نفسية الطفل.

1- فوزي عيسي، أدب الأطفال، ص81.

2- مرجع تفسه، ص83.

الخاتمة

خاتمة :

ما من بداية إلا ولها نهاية وبعون الله وبحمده وصلنا إلى نهاية البحث مع أن نقطة النهاية ستكون لأبحاث ودراسات جديدة ونسجل أهم النتائج التي توصلنا إليها وترادفها بتوصيات رأيناها مفيدة في هذا الموضوع.

1. أدب الأطفال موضوع حساس ومهم وفعال في تنشئة الطفولة التي تعتبر عماد المستقبل وأساسه حيث أن أدب الأطفال يساهم بقوة في بناء شخصية الطفل التي يقوم عليها في المستقبل شخصية المجتمع الجديد بأكمله.
2. أدب الأطفال ينقل للطفل القيم الثقافية عن مجتمعه والحقائق الموروثة من الاجيال السابقة وهو وسيلة هامة لغرس القيم والأخلاق المرجوة في الأطفال.
3. أدب الأطفال فن وعالم مليئ بالقيم والسلوكات الإنسانية العذبة والراقية الموجهة إلى أصناف براءتنا وفلذات اكبادنا، وهذا ماجسده رائد الكتابة في أدب الطفولة "محمد صالح ناصر"، بمؤلفاته الغزيرة والفريدة من نوعها سواء بنصوصه القصصية القيمة والمشوقة أو بنصوصه الشعرية التي تكتسي زي الجمالية والرونق في جل قصائده في ديوان البراعم الندية.
4. قصة الطفل هي فن نثري أدبي شيق مروي أو مكتوب، وهي من أحب ألوان الأدب للأطفال وأقربها إلى نفوسهم لها عناصر ومقومات تتلائم معهم حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم كما تمدهم بمعلومات وخبرات متنوعة.
5. النص القصصي أنجح الأساليب التربوية التي يمكن الإستعانة بها لتحقيق أهداف التربية الإسلامية تتنوع قصة الطفل على حسب مضمونها ومحتواها إلى أنواع ويندرج تحتها عدد من الأهداف والغايات، أما النصوص الشعرية هي الاخرى تحمل في طياتها رسائل قيمة ومهمة وفاعلة لدى النشئ الصاعد من أطفالنا ونشئنا الصاعد، من خلال غنى وثراء قصائد محمد ناصر وما تحمله من جماليات ومبادئ إسلامية خالصة تجعل الطفل يستقبلها بنفسية متشوقة ومتعطشة لقراءتها ومطالعتها وصدر رحب عاشق لكتابات الروائي والشاعر والأديب "محمد صالح ناصر".
6. تمّ الكشف على العديد من القيم التربوية التي تعالجها أعمال محمد ناصر في قصصه وقصائده الموجهة لصالح الأطفال منها : الأمانة، الرفق بالحيوان، التعاون، الحوار، طاعة الوالدين، الإقتداء بالنبي(ص)

وسيرته الشريفة، الإستفادة من قصص الأنبياء والرسل وغيرها، وهدفت هذه القيم إلى توجيه وظبط تصرفات الأطفال إيجابيا.

7. إن دراسة اللغة في أدب الطفل عموما وفي القصة المكتوبة خصوصا ليس بالامر السهل فهي ترتبط بمعرفة شيئين :

أ) معرفة مفردات الطفل الأساسية وأنماطه اللغوية في كل مرحلة من مراحل نموه مقارنة ذلك كله بالألفاظ والأنماط اللغوية الواردة في القصص المكتوبة.

ب) معرفة مدى موافقة القصص لكل مرحلة معينة من مراحل نمو الطفل.

8. إن أغلب ما ينشر للأطفال في الجزائر من قصص لا تحمل أي إشارة لفئة العمر الموجهة إليهم مما قد يؤدي إلى نتائج سلبية أو عكسية لما هو مرجو منها خاصة إذ لم يكن أولياء الأطفال مؤهلين للتمييز بين متطلبات كل مرحلة من مراحل الطفولة.

9. من خلال الدراسة التي قمنا بها نستخلص أن هناك قصص تمتاز مفرداتها بالسهولة والوضوح والبساطة ولا تخضع في مجملها إلى تلك القوالب البلاغية والأنماط اللغوية المعقدة مثل قصة "الطائر الحكيم"، "اللقلق الماكر"، "الفيل الظالم"، كما امتازت هذه القصص باستخدام ألفاظ مألوفة عند الأطفال وتجنبت الألفاظ الصعبة والغريبة والثقيلة على السمع والنطق والفهم، حتى أن هذه القصص قل ما نجد فيها كلمة صعبة وكانت متوافقة مع مفكرة الطفل في كتابات وقصص محمد ناصر، نفس الشيء ونفس المنهجية في قصائده وديوانه الشعري، "البراعم الندية"، كما هو الحال في قصيدة "إلهي"، "وطني"، "نبيي"، والتي تتلاءم وتتناسب مع تفكير وذهنية الطفل.

- وعليه نستخلص في كل ما سبق ذكره أن "محمد ناصر"، قد وفق حق التوفيق في الكتابة لدى الطفولة، وهذا مارسخ مبادئ الإسلام والقيم والسلوكيات الدينية الفضيلة في شخصيات أطفالنا وأبنائنا الكرام.

وختام المسك صلاة وسلام على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، راجين أن نكون قد وفقنا في البحث والاستقصاء على جل خبايا وأهم عناصر ونقاط هذا البحث، آملين من المولى عز وجل أن يكون سراجا ونورا لكل باحث وطالب علم، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

و المصادر

❖ **المصادر :**

1. محمد صالح ناصر، البراعم الندية، قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان، مكتبة الريام، ط2، 2006م.

2. محمد صالح ناصر، حياة جهاد، في رحاب الله، السيرة الذاتية، معهد المناهج، 2008م.

3. محمد صالح ناصر، سلسلة الأنيس للأطفال، مكتبة الريام، الجزائر، 2004م.

4. محمد صالح ناصر، سلسلة الأنيس للفتيان، مكتبة الريام، الجزائر، 2004م.

5. محمد صالح ناصر، سلسلة القصص الحق للنشء الإسلامي، مكتبة الريام، الجزائر وزارة الشؤون الدينية لسلطة عمان، 2004

6. محمد صالح ناصر، سلسلة القصص المربي للأطفال، ط2، شركة ترانسيا بالجزائر، 2002م.

❖ **المراجع :**

7. أحمد حسن هنودة، أدب الأطفال، ط1، مكتبة الفلاح الكويتية للنشر و التوزيع.

8. أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار الهيبة النيل للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1998م.

9. أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله مفاهيمه، رؤى نثرية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1977.

10. اسماعيل الملحم، كيف نعتني بالطفل وأدبه، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1994م.

11. اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: عبد الغفور عطارد، دار المعارف للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج1.

12. إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية تحليلية، مكتبة دار العربية للكتاب، مدينة مصر القاهرة، ط1، 2000م.

13. إنعام الجندي، الرائد في الأدب العربي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج1، 1979م.

14. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودوره المعلمين، دار الراتب الجامعية، (د.ط)، (د.ت).

15. بشير خلق، الكتابة للطفل بين العلم والفن، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 'د.0ط)، 2007.

16. العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، (د.ط)، (د.ت).

17. جعفر عبد الرزاق، أدب الأطفال، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، (د.ط)، 1979م.
18. حسن شحاتة، أب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2.
19. حسن شحاته،قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، ط5، 2004م.
20. حسن عبد الله، قصص الأطفال أصولها الفنية روادها، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1991.
21. خحالد أبو الجندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، دار شهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، (د.ط)، 1983م.
22. الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفارسيتي برأس قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009م.
23. رشدي أحمد طعيمة، أدبل الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهميته تأليفه وإخراجه وتقويمه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1981م، ص42.
24. سعد أبو رضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته، دار النشر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1993.
25. سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية.
26. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط8.
27. عبد الرحمان عيساوي، "النمو الروحي والخلقي و التنشئة الاجتماعية في عالم الطفولة و المراهقة، عالم الفكر، ع3، 1976م.
28. عبد الرحمن العيسوي، شبكت الطفولة والمراهقة، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م.
29. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط2، 1988.
30. عبد الله أحمد، يناء الأسرة الفاضلة، دار البيان العربي، بيروت، (د.ط)، 1410هـ-1990م.
31. عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار النشر المصرية، ط1، 1953م.
32. علي الحديدي، أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1889م.
33. علي خذري، شعرية الانتماء في ديوان أغنيات النخصيل "لمحمد ناصر"، مجلة اللآداب واللغات، جامعة ورقلة الجزائر، ط4، ماي 2005م.
34. عواطف إبراهيم، قصص الأطفال دور الحضانة، أسسها أهدافها الطرق الخاصة بها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1983.
35. فوزي عيسى، أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل، القصة.

36. محمد أديب الحاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، دراسة وتقويم، دار عمار للنشر و التوزيع عمان، الأردن، ط1، 1999م.

37. محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي الطفل (منظور اجتماعي نفسي)، كلية الأطفال، جامعة الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د.ط)، 2000م.

38. محمد حسن برغيش، أدب الطفل أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1996م.

39. محمد حسن عبد الله، قص الأطفال أصولها الفنية وروادها، العربي للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

40. محمد عبد القادر أحمد، تطوير تعليم الآداب، إتحاد المعلمين العرب، الخرطوم، المؤشر التاسع، (د.ط)، فبراير.

41. مصطفى الحويني، حول أدب الأطفال، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

42. نجلاء بشور، أدب الأطفال، مركز دراسات الوحدة العربية، أوراق عربية، (31)، (د.ط).

43. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط2، 1419هـ-1997م.

44. هدى برادة وفاروق صادق، علم النفس النمو، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

45. هناء بن هاشم، التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في أرض الأطفال.

❖ **المعاجم:**

46. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

47. الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار كتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ج1.

48. محي الدين الفيروز بادي، تح: محمد نعيم العرقوسي، كتب تحقيق التراث، مكتبة التوري، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

49. مختار الصحاح، محمد بن بكر، بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1989م.

50. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة لشروق الدولية، مصر، 2004م.

❖ **المجلات والروايات :**

51. مجلة الآداب الأجنبية، ع2، حاوره (محمد منذر لطفي) و الأديب الألماني هذا مختص في أدب الأطفال جامعة دريدن (ألمانيا)، عن محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال.

❖ **المذكرات والرسائل الجامعية :**

52. التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير في التربية الإسلامية، من إعداد "هناء بنت هاشم بن عمر الجعفري"، إشراف الأستاذة أميرة عبد الله بخش أم القرى، كلية التربية مكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية، 1428هـ-1429هـ.

53. سيماء قصص للأطفال في الجزائر الفترة ما بين 1980-2000، نموذجا مقدمة بكلية العلوم و الأدب الاجتماعية قسم اللغة وآدابها لنيل شهادة الدكتوراه من طرف الطالب يحي عبد السلام إشراف الأستاذ دامغي عبد القادر، 2010-2011.

54. مجلات الأطفال و دورها في بناء الشخصية الإسلامية، طارق البكري، (رسالة دكتواره)، جامعة الإمام الأوزاعي، 2003.

55. مسرح الطفل في الجزائر ، "عبد الدين جلاوجي أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، إعداد الطالبة : علمية لفنون، إشراف الأستاذ عبد السلام ضيف، كلية الآداب و اللغات قسم اللغة وآدابها جامعة الحاج لخضر، باتنة السنة الجامعية (2011-2012).

56. المضامين التربوية في رواية ثمانون عامًا بحصا عن مخرج ضوء الدور التربوي لأدب الأطفال، بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في أُول التربية، إعداد الطالبة: أماني أحمد غنيم، إشراف الأستاذ محمد أبو دف، الجامعة الإسلامية، غزّة، كلية التربية، 2007م.

الفهرس

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول : أدب الأطفال

تمهيد 06

1.أدب الأطفال مفهومه، أهدافه، وخصائصه 07

أ- مفهوم أدب الأطفال 13

ب- أهمية أدب الأطفال 17

ج-أهداف أدب الأطفال 18

د-خصائص وأسس أدب الأطفال 20

2.نشأة أدب الأطفال وتطوره 24

أ-نشأة أدب الأطفال في العالم 24

ب-أدب الأطفال في الجزائر 27

3.فنون أدب الأطفال 29

أ-الشعر 29

ب-المسرحية 31

ج-القصة 33

4.قصص الأطفال مفهومها، أهدافها، وأنواعها 33

أ- قصص الأطفال 33

ب- أهداف قصص الأطفال 38

ج-أنواع قصص الأطفال 40

5.قصص الأطفال في الجزائر 41

الفصل الثاني : أعمال محمد ناصر وموضوعاته الأدبية

تمهيد 45
أ-بيئة ونشأة الكاتب 45
ب-الخاصة: "البيئة والنشأة والمسار الدراسي" 45
ج-العامة: "الفكرية، العلمية والأدبية" 47
1.مفهوم النص الأدبي 49
أ-النص القصصي 49
ب-النص الشعري 52
2.توظيف النص الأدبي عند محمد ناصر 54
أ-توظيف النص القصصي 54
ب-توظيف النص الشعري 62
3.أعمال محمد ناصر وموضوعاته الأدبية 72
أ- في قصصه 72
ب- في شعره 83
4.الخصائص الفنية في أدب الأطفال عند محمد ناصر 89
أ-الخصائص الفنية في نثره 89
ب-الخصائص الفنية في شعره 93
خاتمة 98
قائمة المصادر و المراجع 102
فهرس المحتويات 108
الملخص

الملخص:

إنّ دراسة موضوع أدب الأطفال في الجزائر لدى محمد ناصر، يحوي في طياته العديد من الأهداف و الغايات الفعالة التي تّنمُ عن مشروع هادف وبّناء موجّهٌ لفائدة أطفالنا الدّرر، لما في هذا الموضوع من نصوص شعرية و منثورات قيّمة، و قصائد وأناشيد وطنية ودينية عطرة، وقصص من صلب الواقع تنمّي لدى الطفل روح المطالعة والتلقي، كما تعزز فيه وفي نفسيته البريئة جلّ القيم والخصال والمبادئ الحميدة التي ينص عليها ديننا الحنيف، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أن محمد ناصر يعدّ من عمالقة ورواد "الكتابة في أدب الأطفال في الجزائر"، ببساطة أسلوبه الكتابي و براعة مخيلته الفكرية و الأدبية ، و أسلوبه السهل الممتنع في الإبداع في الكتابة لدى الطفل الجزائري من خلال قصائده ومنثوراته التي تتلاءم مع مخيلة الطفل ومفكرته، وعلى ضوء هذا، يتكون بحثنا هذا من : مقدمة وفصلين زاوجنا فيهما بن التنظير و التطبيق.

حيث ركزنا فيه على الحديث عن مفهوم أدب الأطفال، أهدافه وخصائصه، وكذا أهميته وأسسه ونشأته، وفنونه، كما تحدثنا فيه عن جل قصائد محمد ناصر الموجهة لفائدة الطفولة من نصوص شعرية وقصصية المفعمة بجميل الصفات والقيم والمبادئ الحميدة والفاضلة، تناول فيها محمد صالح ناصر وقائع وحوادث تمتزج بين الواقع وبين الخيال من جانب آخر، تجعل الطفل يتقلبها بصدر رحبْ، حيث تحدّد هذه القصص بزمان ومكان، وتصاغ بأسلوب أدبي راقٍ يتنوع بين السرد والحوار والوصف وتعلو و تدنو وفقا للمرحلة المؤلف لها القصة، وللشخصيات التي يدور على لسانها الحوار، كما تميزت قصائده وأناشيده بالموضوعية والبساطة النظمية واللغة السهلة التي يفهمها ويستوعبها الطفل.

الكلمات المفتاحية : الأدب – الطفل – السرد – النظم.

Summary:

The study of the subject of children's literature in Algeria according to Mohamed Nasser, contains many effective goals and objectives which indicate a determined and constructive project directed for the benefit of our precious children, due to the poetic texts and the precious prose, the poems, national and religious songs and scented tales. From the bottom of reality, the child develops the spirit of reading and reception, This also reinforces in him and in his innocent psyche most of the values, qualities and principles stipulated by our true religion, and this, if any, indicates that Muhammad Nasser is one of the giants and pioneers of "writing in children's literature in Algeria". , simply by his writing style and the ingenuity of his intellectual and literary imagination. , and his style of easy and abstinent creativity in writing for the Algerian child through his poems and articles which correspond to the imagination and thought of the child, and in light of this, our research includes: an introduction and two chapters in which we combined theory and application.

In it, we have focused on the concept of children's literature, its aims and characteristics, as well as its importance, foundations, origins and arts. We also talked about most of Muhammad Nasser's poems directed for the benefit of childhood poetry and anecdotal texts full of beautiful qualities, values and principles. It intertwines between reality and imagination on the other hand, causing the lore to fluctuate. 'child with open arms, because these stories are determined by time and place, and are formulated in a refined literary style that varies between narration, dialogue and description, rising and falling depending on the stage of the author of the story, and for the characters whose language turns the dialogue, how his poems are distinguished. And his songs with objectivity, systematic simplicity and easy language that the child understands and assimilates.

Keywords: literature - children - narration - systems.